شفا ـ ٢٥

دره
٢٦٢

ایاصوفیه

٧٢٨

وقف سلطان الخافقين صاحب ممالك البحرين والبرين
كافل مصالح الحرمين الشريفين المكرمين وعمت احسانه وشفقته
على الخلق المشهورة بين المشرقين السلطان بن السلطان
السلطان ابو الفتوح والمغازي محمود خان
بن السلطان مصطفى خان اسعده الله
في الدارين وجعله غريق الاولى والعقبى
بين الثقلين بانعام الله سبحانه وتعالى
مصطفى ظاهر المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين المحررين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الشيخ الامام العلامة
القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رضي الله تعالى عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص
بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه
مرمى الظاهر لا تخيلاً ووهماً والباطن تقدساً لا عدماً
وسع كل شيء رحمةً وعلماً واسبغ على اوليائه نعماً عماً
وبعث فيهم رسولاً من انفسهم عرباً وعجماً
وازكاهم محتداً ومنمى وارجحهم عقلاً وحلماً واوفرهم
علماً وفهماً واقواهم يقيناً وعزماً واشدهم بهم رأفة
ورحمى زكاه روحاً وجسماً وحاشاه عيباً ووصماً
وآتاه حكمةً وحكماً وفتح به اعيناً عمياً وقلوباً غلفاً واذاناً
صماً فآمن به وعزره ونصره ووقره من جعل الله له في
مغنم السعادة قسماً وكذب به وصدف عن آياته
من كتب الله عليه الشقاء حتماً ومن كان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم
صلوة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليماً **اما بعد**

اشرق

اشرق الله تعالى قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف
لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم
بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه و
خصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار
قدرته بما ملأ قلوبهم حبرةً وولّه عقولهم في عظمته
حيرةً فجعلوا همهم به واحداً ولم يروا في الدارين غيره
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته و
عجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله تعالى عليه
وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم
يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق
منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا
وائمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال
فاعلم اكرمك الله انك حملتني امراً امراً وارهقتني
فيما ندبتني اليه عسراً وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا
ملأ قلبي رعباً فان الكلام في ذلك يستدعي الى
تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض
ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه
ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة و
الخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل
تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد

ومدا حض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من
الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه
العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدانه الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام
ابن احمد الفقيه رحمه الله تعالى عليه قال حدثنا
الحسين بن محمد ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد
المومن ثنا ابو بكر محمد بن بكر سليمان بن الاشعث
ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد قال اخبرنا علي بن
الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل عن
علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت
الى نكت سفرة عن وجه الغرض مودياً من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء
بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه الانسان
من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكانت تشغل عن
كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل
ولو اراد الله بالانسان خيراً لجعل همه وشغله كله
فيما يحمد غداً او يذم محله فليس ثم سوى نضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر

عظيم

عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا و
توفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفاء بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وحصرت
الكلام فيه في اقسام اربعة **القسم الاول** في
تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولاً وفعلاً و
توجه الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب الاول**
في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه
عشرة فصول **الباب الثاني** في تكميله تعالى له المحاسن
خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً **الباب
الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في
الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر فصلاً **الباب
الرابع** فيما اظهره تعالى على يديه من الايات والمعجزات
وشرفه من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلاً
القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه
السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
ومحبته واتباع سنته وفيه خمسة فصول **الباب
الثاني** في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول
الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره
وبره وفيه سبعة فصول **الباب الرابع** في حكم

الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
وفيه عشرة فصول **القسم الثالث** فيما يستحيل
في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور
البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله
هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما
قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده
والمنجز من غرض هذا التاليف وعده وعند الا
التقضي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق
صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن
باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر
العاقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حق قدره
ويتحرر الكلام فيه في بابين **الباب الاول** فيما يختص
بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة
وفيه ستة عشر فصلا **الباب الثاني** في احواله
الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول **القسم الرابع** في تصرف وجوه
الاحكام على من تنقصه او سبه عليه الصلوة و
السلام وينقسم الكلام فيه في بابين **الباب الاول**
في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض
او نص وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في حكم
شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة
ووصلة للبابين الذين قبله في حكم من سب الله

تعالى

تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي وصحبه
واختصرنا الكلام فيه في خمسة عشرة فصول
وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم
درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس
وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق و
تعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه
استعين **القسم الاول** في تعظيم العلي الا
الاعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا
قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى
وسدده لا خفاء على من مارس شيئا من العلم
او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر
نبينا عليه الصلوة والسلام وخصوصه اياه
بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط
لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة والاقلام **فمنها** ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه
وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه
فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر و
زكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء
الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد لله اولى واخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه
الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والا
الاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين

والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي
شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم
اليقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا وفاضت انوارها علينا صلى الله تعالى
عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه
قال حدثنا ابو حسين المبارك بن عبد الجبار و
ابو الفضل احمد بن خيرون قال حدثنا ابو يعلي البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ
قال حدثنا اسحق بن منصور قال حدثنا عبد
الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل
المحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
قال فارفض عرقا **الباب الاول** في ثناء الله تعالى عليه
واظهار عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه
وسلم تسليما وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك
في عشرة فصول **الفصل الاول** في ما جاء من ذلك
مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم
من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه
القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤ

المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم
رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه و
يعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى
الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم و
افضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه
بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من
حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة
ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه و
رأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه الله تعالى
اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم الاية وروي عن علي بن طالب رضي
الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام في قوله تعالى من
انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا قال ليس
في ابائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح قال ابن
الكلبي كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه
الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا
وقال جعفر بن محمد علم الله عز وجل عجز خلقه عن

طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون
الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من
جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة
واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته في
طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى
محمدا عليه الصلوة والسلام بزينة الرحمة فكان كونه
رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه
شيء من رحمته وهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة
ومماته رحمة كما قال عليه الصلوة والسلام حياتي
خير لكم وموتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة
بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنه
هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب
غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لجبرئيل عليه السلام هل اصابك من
هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثناء الله تعالى عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن

محمد الصادق

محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد
بالنور الثاني هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
قوله مثل نوره اي مثل نور محمد عليه الصلوة والسلام
وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل
السموات والارض ثم قال مثل نور محمد عليه الصلوة
والسلام اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة
صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد
من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم عليه السلام و
ضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها
يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في
هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى
في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا ومن
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخره شرح
اي وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن
عباس رضي الله عنه شرحه بالاسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه
الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس و
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل
اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره

من الرسالة حتى بلغتها **حكاه** الماوردي والسلمي وقيل
عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك **قال** يحيى بن
آدم بالنبوة **وقيل** اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا
اله الا الله محمد رسول الله **وقيل** في الاذان **قال**
القاضي ابو الفضل رحمه الله هذا تقرير من الله جل
اسمه لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على
عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور
دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه
مع اسمه اسمه **قال** قتادة رفع الله تعالى ذكره في
الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا
صاحب صلوة الا يقول **اشهد ان لا اله الا**
الله وان محمدا رسول الله **روى** ابو سعيد الخدري
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتاني جبريل
عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم
قال اذا ذكرت ذكرت معي **قال** ابن عطا جعلت
تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك
ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني **قال** جعفر بن محمد
الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربو

بالربوبية

بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه
فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غير حقه عليه الصلوة والسلام **حدثنا** الشيخ
ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه و
قرأته على الثقة عنه قال **حدثنا** ابو عمر النمري قال **حدثنا**
ابو محمد بن عبد المؤمن **حدثنا** ابو بكر بن داسة **حدثنا**
ابو داود السجزي **حدثنا** ابو الوليد الطيالسي **حدثنا**
شعبة عن منصور **عن** عبد الله بن يسار **عن** حذيفة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **قال** لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء
فلان قال الخطابي ارشدهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه
واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو
التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يطع الله و
رسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم
او قال اذهب **قال** ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان
اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله و

وملائكته يصلون على النبي بل يصلون راجعة على
الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه الاخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا
الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون **وقد** روي عن
عمر رضي الله تعالى عنه انه قال من فضيلتك عند
الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله **وقد** قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين **وروي** انه لما نزلت
هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا
الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم **وقد**
اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار
اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وحكى ابو الليث السمرقندي عن ابي العالية في
قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك
الحسن فقال صدق والله ونصح **وحكى** الماوردي
ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وقيل

وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل
في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها نعمته
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم **وقال الله** تعالى و
الذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعضهم وهو
الذي صدق به وقرا بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل
غير هذا من الاقوال **وعن** مجاهد في قوله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم **الفصل الثاني في وصفه تعالى**
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية جمع الله له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه عليه
الصلوة والسلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يهتدى به **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب
رحمه الله تعالى قال **حدثنا** ابو القاسم حاتم بن محمد **ثنا**
ابو الحسن القابسي **حدثنا** ابو زيد المروزي **حدثنا**
ابو عبد الله محمد بن يوسف **حدثنا** البخاري **حدثنا**
محمد بن سنان **حدثنا** فليح **حدثنا** هلال عن عطاء بن
يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف

في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق و
لا تدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر و
لن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعيناً عمياً واذاناً
صماً وقلوبا غلفا وذكر مثله **عن** عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار **وفي** بعض طرقه عن ابن
اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له
كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به
الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة
واغني به بعد العيلة واكثر به بعد القلة واجمع به
بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخ
اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته في التورية
عبدي **احمد** المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال **وقال**
الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاتبين

وقد قال

وقد قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
الاية **وقال** السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم رحيما بالمؤمنين
رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول
لتفرقوا من حوله لكن جعله الله تعالى سمحا سهلا
طلقا براً لطيفاً هكذا قال الضحاك **وقال الله تعالى**
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً **قال** ابو الحسن
القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه
وسلم وفضل امته بهذه الاية **وفي** قوله تعالى في الاية
الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا
شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد الاية **وقوله** وسطا اي
عدلا اخياراً ومعنى هذه الاية فكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خياراً
عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد
لكم الرسول بالصدق **قيل** ان الله جل جلاله اذا
سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول
اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير وتشهد امة
محمد صلى الله عليه وسلم ويزكيهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم
والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي **وقال** الله
تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم

وعن الحسن البصري نصيبهم بنبيهم صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة
نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شفيع
صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي الفصل
الثالث فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة
صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك
الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو
قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه
عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي
هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن
اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط
القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال
الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله عليه انه يجب على

المسلم المجا

على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان
يتادب بادب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاو
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية
والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع و
يستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام
قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم
ذنب وقال الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى
الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء و
محافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف
بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان
يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه
وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله تعالى عنه
قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل
فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون
انك صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع
لطيف الماخذ من تسليته له عليه الصلوة والسلام و
الطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفين بصدقه قولا فيما بينهم واعتقادا

وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع الله سبحانه
وتعالى بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم
جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال الله تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة وبتكذيب الايات وحقيقة
الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم
عزاه وانسه بما ذكره عمن كان قبله ووعده النصر بقوله
ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قراه يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء و
الكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على
كذبك ولا يثبتونه ومن قراه بالتشديد فمعناه لا
ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما
ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب
جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام باسمائهم فقال
يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى
ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها
المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة
حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصله ضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه و
بقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك
فهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذراه وما براه

نفس اكرم

نفس اكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما
سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ابو الجوزاء ما اقسم الله عز وجل
بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم
البرية عنده وقال الله تعالى يس والقران الحكيم الايات
اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد
مكي انه روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان
له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق رضي
الله عنه انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه يس
يا انسان اراد به انسان محمدا صلى الله تعالى عليه و
سلم وقال وهو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن
ابن الحنفية رضي الله عنه يس يا محمد وعن كعب
رضي الله عنه يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق
السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح
فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى
النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين
بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم
يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلوة والسلام

بالرسالة في كتابه الآلة وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه الصلوة و
السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال الله تعالى لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم
به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على
التفسيرين والمراد بالبلد مكة وقال الواسطي اي نحلف
لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصحح قوله حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله
تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه
بها فان كونه عليه الصلوة والسلام امان حيث كان
ثم قال الله تبارك وتعالى ووالد وما ولد من قال اراد
عليه السلام ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد
فهي اشارة ان شاء الله تعالى الى محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في الموضعين
وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس رضي
الله عنه هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله
التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد
عليه الصلوة والسلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم
ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القران لا ريب فيه و
على الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم و

وقال

وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم
بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك
فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم
لله وقيل جبل محيط وقيل غير هذا وقال جعفر بن
محمد رضي الله عنه في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم هوى انشرح من الانوار و
قال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى
والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له ليتحقق مكانته عنده

قال جل اسمه والضحى
والليل اذا سجى السورة اختلف المفسرون في سبب
نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي الامام
ابو الفضل رحمه الله تضمنت هذه السورة من
كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة
وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله
والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم
درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته له
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما
ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث
قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي

مالك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا قال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام
المقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في
الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا
الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروي عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ليس في القران اية ارجى منها ولا يرضى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته
النار الخامس ما عدده الله تعالى عليه من نعمه وقرره
من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه
له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال
له فاغناه بما اتاه الله او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى
ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقد قيل آواه الى الله و
قيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك
فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره
بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال
صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا
قلاه فكيف بعد اصطفائه واختصاصه السادس
امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره و
اشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من
شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال
الله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم

اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القران وعن جعفر الصادق بن محمد انه محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت
هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه
العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه
عن الله عز وجل جبرئيل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى
عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه
الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء
ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات
ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء
والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى
وهذا النوع من الكلام تعالى يسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز و
قال الله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في
تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله واشتملت هذه الايات على اعلام الله
تعالى بتزكية جملته صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمتها
عصمته من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده و

ولسانه وجوارحه قلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى و
بصره بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى **وقال** تعالى
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بشيطان
رجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم
عند مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحى مكين
اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع
ثم اى فى السماء امين على الوحى قال على بن عيسى وغيره
الرسول الكريم ههنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع
الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبرئيل
فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى محمدا قيل
رأى ربه وقيل رأى جبرئيل فى صورته وما هو على الغيب
بضنين اى بمتهم ومن قرأ بالضاد فمعناه ما هو
بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه اى بمتهم
وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالاتفاق **وقال**
الله تعالى ن والقلم الايات اقسم الله تعالى بما اقسم
به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله تعالى
عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك
بمجنون وهذا نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات
الاداب فى المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم
وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه
وقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفى
التأكيد فقال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم

بقول صح

قيل

قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه
بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله
بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذى يسر للخير
وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه
ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا
بما وعدهم به من عقوباتهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر
بضع عشر خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالى
فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك
بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من
نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه وابلغ من رده واثبت فى ديوان
مجده صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما **الفصل السادس**
فيما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه الصلوة والسلام
مورد الشفقة والاكرام **قال الله** تعالى طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل
يا انسان وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى
اراد يا طاهر يا هادى وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا

عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن
القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت حدثنا
ابو ذر الحافظ ثنا ابو محمد الحموي ثنا ابراهيم بن خزيم
الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القسم عن جعفر
عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم اذا صلى قام على رجل واحدة فانزل الله تعالى طه يعني
طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا
خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا
طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل او جعلت
قسما لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة و
المبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا
او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر
السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك
الاية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى
من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل
بمن قبله ومثل هذا التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون

ط

عزاه الله

عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة و
مقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك
عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي
ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول
عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغته
وابلاغ ما حملته ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا
المعنى **الفصل السابع** فيما اخبر الله تعالى به في كتابه
العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
عليهم السلام وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله
من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله
تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل لم يؤته
غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون
اخذ الله تعالى الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ونعته واخذ ميثاقه ان
ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم
ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من
آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تبارك و

مابلغت به

وتعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية وقال الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده الى قوله وكيلا روى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بكا به النبي صلى الله تعالى
فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم
فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا
اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا
ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء
في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره ههنا
مقدما قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
اذ اخرجهم من ظهر ادم عليه السلام كالذر وقال الله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت
له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من
الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله
ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها

الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى و
ان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة الى محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على
دينه ومنهاجه واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد
منه نوح عليه السلام الفصل الثامن في اعلام الله
تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب
بسببه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وبقي فيها من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى
الله تعالى عليه وسلم والعذاب عن اهل مكة بسبب
كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة
منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم
وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسن الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ابو
عيسى الحافظ ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن
اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن
ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على

امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه الصلوة والسلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن وقال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلوة ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا اي في صلوة الله علي وملائكته وامره للامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته قال الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده قال الله تعالى وايدك بنصره والعين عصمته قال الله تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون

على النبي

على النبي وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية مولاه اي وليه وناصره وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنين على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه الصلوة والسلام

قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل الله تعالى المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعد محاسنه وخصائصه عليه الصلوة والسلام من شهادته

فعدّ له

على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا
لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات
ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه
اي تجلوه وقيل تنصروه وقيل يبالغون في تعظيمه و
يوقروه اي يعظموه وقرا بعضهم ويعززوه بزايين
من العزة الاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم قال الله تعالى وتسبحوه فهذا را
راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء رحمه الله جمع للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة
من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة و
هي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الا
الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فا
فالمغفرة تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة **وقال**
جعفر بن محمد رضي الله عنهما من تمام نعمته عليه ان
جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ
البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له و
لامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم
وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله ركني التوحيد
قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني
بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم
اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة
الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه

استعارة

استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد العقد ببيعتهم
اياه وعظم شان المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل و
الرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه
وقدرته عليه وسببه ولانه ليس في قدرة البشر
توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة و
قد قيل في هذه الاية الاخرى انها من علم على المجاز
العربي ومقابلة اللفظ باللفظ ومناسبته اي ما
قتلتموهم اذ قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم (قلوبهم)
بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو
القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل الثالث

فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه
ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم
فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تبارك وتعالى
من قصة الاسرا في سورة سبحان والنجم وما انطوت
عليه القصة من عظم منزلته وقربه ومشاهدته ما
شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر
بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره
الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم
بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ

على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة
عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل
الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة
منه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك و..
انحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه
و الكوثر حوضه و قيل نهر في الجنة و قيل الخير الكثير
و قيل الشفاعة و قيل المعجزات الكثيرة قيل النبوة
و قيل المعرفة و اجاب تعالى عنه عدوه ورد عليه
قوله فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك و..
مبغضك و الابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد
و الذي لاخير فيه وقال عز وجل ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني
السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران
و قيل السبع المثاني ام القران و القران العظيم سايره
و قيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى
وانذار وضرب مثل واعداد نعم و اتيناك نبا القران
و قيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة
و قيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وذخرها له دون ساير الانبيا وسمي القران مثاني لان
القصص تثنى فيه و قيل السبع المثاني اكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة وقال الله تعالى وانزلنا
اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة ..
للناس بشيرا ونذيرا وقال عز وجل من قائل قل

يا ايها الـ

يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال
الفقيه القاضي الامام رحمه الله فهذه من خصايصه
وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه الصلوة والسلام
بعثت الى الاحمر والاسود وقال الله تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير
اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو
ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده و قيل اتباع امره
اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن
في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له
وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة و قد قرئ وهو
اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفة المصحف و قال الله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة
قيل بما سبق له في الازل و اشار الواسطي الى انها ..
اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله
عليهما وسلم تسليما الباب الثاني في تكميل الله
تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع فضايل ..
الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا
النبي الكريم عليه افضل الصلوة واكمل التحيات الباحث
عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في
البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة و
ضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد عليه
فاعله ويتقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل

الاية

فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا
اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال
صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه و
قوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف
نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه
ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه و
مسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الاخرة بالاخرى اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة و
قوانين الشريعة **واما** المكتسبة الاخروية فسائر
الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين و
العلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة
والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق
وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل
الجبلة لبعض الناس **و** بعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة
شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى **و** تكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الآخرة
ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول
السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

فصل قال الفقيه القاضي رحمه الله اذا كانت
خصال الكمال والجمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا
يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له

في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او
حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب
باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب
اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما
ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال
الى ما لا ياخذه عد ولا يبلغ عنه مقال ولا ينال بكسب
ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية
والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة و
الفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم
ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة العالمين
واعطاء الرسالة والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام
النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد
بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن
العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله عز و
جل والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من
بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الآلام والعصمة من

ضع

رفي محل

من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل ان قلت اكرمك الله** لا خفاء عن القطع بالجملة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع **اما** الصورة وجمالها وتناسب اعضائه عليه الصلوة والسلام في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء ابن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج الحاجبين مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ

حزام صح

صدره

صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام واذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم **قال** البراء رضي الله تعالى عنه ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر **وقال** جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا **و** قالت ام معبد رضي الله تعالى عنها في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب **وفي** حديث ابن ابي هالة رضي الله عنه يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر **وقال** علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم **و**الاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها **و**قد اختصرنا

في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وقد ختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله تعالى عليه و سلم بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب اولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب ذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه و سلم وروى المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وحكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء ولا نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء عليهم السلام فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب وحديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته و شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك قوله لن تصيبه النار وشرب عبد الله بن الزبير حجامته فقال له عليه الصلوة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه الصلوة والسلام وروى نحو هذا عنه في امراة شربت

بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابداً ولم يأمر واحداً
منهم بغسل فم ولا نهاها عن عودة حديث هذه المرأة التي
شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه
في الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل
هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح
من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال
فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد منه فسأل بركة عنه فقالت
قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها
ابن جريج وغيره وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد
مختونا مقطوع السرة وروي عن امه آمنة رضي الله
عنها انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر عن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط عن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله
عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا
طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى
ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان عليه الصلوة والسلام
محفوظا واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
فلا مرية انه كان اعقل الناس وازكاهم ومن تامل تدبيره
امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة
مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة الكتب عنه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب

فهم لا

فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه
وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه و
الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من
خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام اني لاراكم من
وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وعن بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من
بين يديها اخرى اني لانظر من قفاي كما انظر من بين
يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء و
الاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة
والشياطين ورفع النجاشي له صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين
وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى
ردها الى العلم الظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي
من خواص الانبياء وخصالهم عليهم السلام كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل في كتابه حدثنا ابو الحسن

المقرى الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها
ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني ثنا محمد بن محمد بن
سعيد ثنا محمد بن احمد بن سليمان ثنا محمد بن محمد بن مرزوق
ثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى
الله تعالى لموسى عليه السلام كان ينظر النملة على
الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا ان يختص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى
من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة
في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك
يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة
رضي الله عنه ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد
انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه الصلوة والسلام
ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى
مشى تقلعا كانما ينحط من صبب **فصل واما فصاحة اللسان**
وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول و
صحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص
ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب امة بلسانها
ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان
كثير من اصحابه يسئلون في غير موطن عن شرح كلامه

ونقبر له

ونقبر له هو من تأمل حديثه وسيره وعلم ذلك
وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل
الحجاز ونجد كلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي
وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل
ابن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك
اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح **قوله** لنهد اللهم
بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها
في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة
كان مسلما ومن ادى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة
وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش
وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق و
تأكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن
ابى فعليه الربوة **ومن** كتابه الى وائل بن حجر الى الاقيال
العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا
مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب
الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام

و وابل بن حجر بلين فل على الاقيال ابن هذا من كتابه لانس
في الصدقة المشهور بما كان كلام بسطولا على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط واكثر استعمالهم بهذه الالفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما
يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد
العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث
العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك
اي عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلام المعتاد و
فصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف
الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحته ولا يبارى بلاغته
كقوله عليه الصلوة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس
كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من
لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف
قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله
تعالى عبدا قال خيرا فغنم وسكت فسلم وقوله اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله تعالى اجرك مرتين وان احبكم الي و
اقربكم مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا
يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد
البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة

الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور
اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله
في بعض دعائه اللهم اني اسألك رحمة تهدي بها قلبي
وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبتي وترفع
بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها
الفتي وتعصمني من كل سوء اللهم اني اسألك الفوز
في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته و
محاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما
لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة ولا انفاس بها غيره
وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التي لم تسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها
كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها
ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر
في اداني حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح
منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني
عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت
في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم قوة
عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها
له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى

عليه وسلم **فصل واما شرف نسبه** وكرم بلده و
منشاه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل
ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها و
اشراف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله تعالى وعلى عباده **حدثنا**
قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله **ثنا** القاضي
ابو الوليد سليمان بن خلف **ثنا** ابو ذر عبد بن احمد **ثنا** ابو محمد
السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا **حدثنا** محمد بن
يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** قتيبة بن سعيد **ثنا** يعقوب
ابن عبد الرحمن عن عمرو **عن** سعيد المقبري **عن** ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت من
خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي
كنت منه **وعن** العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم
من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير
البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم
بيوتا **وعن** واثلة بن الاسقع **قال** رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
قال الترمذي وهذا حديث صحيح **وفي حديث** عن ابن
عمر رضي الله عنه رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم
اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا

من خيار

من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم **وعن** ابن عباس ان قريشا كانت
نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح
ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم
عليه السلام القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض
في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط وتشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم المشهور **فصل واما ما تدعوا**
ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه **فاما** التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم
تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء
الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل
على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير
نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد
على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وتنقل متواترا

من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا و
اقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد اخذ من هذين العيشين بالاقل هذا مالا
يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما
بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
لفظا بقرائتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ
ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح
حدثني معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام
ابن معدي كرب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن
ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من
كثرة الشرب والاكل قال سفيان الثوري بقلة بملك
سهر الليل وقال بعض السلف ولا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روى
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه
ما كان على ضفف اي كثر الايدي وعن عائشة رضي الله
عنها لم يمتل جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا
قط وانه كان في اهله لا يسلهم طعاما ولا يتشهاه ان
اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض
على هذا بحديث بريرة وقوله الدار البرمة فيها لحم اذ
لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم ا
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم

تقدموه اليه

لم تقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به
فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله
هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا
امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة و
قعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا
يصلح العلم لمن ياكل حتى تشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء
هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع و
شبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما
تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر
منه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه
للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى
الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك
نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا شهدت
بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي و
كان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم
لانه على جانب الايسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق
به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا
نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع
الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني
ما التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما
النكاح فمتفق شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة

الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد
قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء اشير
اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله تعالى عليه
وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه
عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره
العلماء مما يقدح في ... قال سهل بن عبد الله قد حببن
الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري
الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن
علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله تعالى عنهم و
قد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
عليهما السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا
فكيف يثني الله عليه عز وجل بالعجز عما تعده فضيلة
وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان
كما قررت لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه حصور
ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر
هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه
انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها و
قيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليس له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح

نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه
السلام فضيلة زائدة لكونها في كثير من الاوقات حاطة الى
الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب
فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا
عليه الصلوة والسلام الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن و
اكتسابه لهن وهدايته اياهن صرح انها ليست من
حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الي من دنياكم فدل ان حبه
لما ذكر من النساء والطيب الذين من امور دنيا غيره و
استعماله لذلك لدنياه بل لا للفوائد التي ذكرناها في
التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على
الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين
الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص
بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين
الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة
فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام
بهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة في
هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة
ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وعن
طاوس اعطي عليه الصلوة والسلام قوة اربعين رجلا

في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته
طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة على نسائه التسع و
تطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب
وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او
تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان
ماء مائة رجل وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية
وحكى النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلاثمائة
سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل
يده تسع وتسعون امرأة وتمت بتزوج اوريا امرأته مائة وقد
نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له
تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه الصلوة
والسلام فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة
وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء
عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال في صفة
عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن آفاته
كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه
خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته و
اخباره في ذلك معروفة وسيأتي بعضها وقد كان يبهت
ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته
ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة و
في حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له

صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك
الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة
وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ
النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل
نظمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب الثالث
فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه و
التفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند
العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه
بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له في مهمات من اعتراه وامله
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن و
المنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك
الله تعالى والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى
كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه
عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على
جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة
فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه
وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة
ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير
ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل اليها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا
مال له فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني
بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر

سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم
ولم تحل لاحد قبله وفتح عليه في حياته صلى الله تعالى عليه و
سلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك
من الشام والعراق وجبيت اليه من اخماسها وجزيتها و
صدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من
ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما
بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا ارصده لديني و
اتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها
لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن
استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله و
اقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب وترفع لمن لم يحضره اذ
المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف
والجلالة وهي من سمات النساء المحمودة منها نقاوة الثوب
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة
جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع
ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى
الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة
المسكن وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمته ومركوباته و
من ملك الارض وجبي اليه ما فيها فتركه زهدا وتنزها
فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان

ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرقة في المدح
باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل**
واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه و
اثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة و
هي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله
تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه و
يسخط بسخطه **وقال** عليه الصلوة والسلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس خلقا **وعن**
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيما ذكره المحققون مجبولا
عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا
لساير الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ
صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى
وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت
فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكم في الفطرة
قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا **وقال** المفسرون اعطي
يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان

ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة
من الله وسيدا اصدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث
سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو
في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام
عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من قرا
تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا و
قال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم
سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة
الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره
كان اولي الملك اثنتي عشرة عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى لقد اتينا رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه
ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه
فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان
القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو
ابن ستة عشرة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو
ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى
الله تعالى الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه
في الجب بقول واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية

من

الى غير ذلك

الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل التفسير
ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض
رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي
الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في
قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى
لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده
واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض
هذه الخصال الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل
عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما يشاهد من
خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة
او صدق اللسان او السماحة كما نجد بعضهم على ضدها
فالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد
اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة ومكتسبة
فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة و
غريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود و
الحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى
سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن

عمر

الخطاب رضي الله عنه في هديه والجرأة والجبين ؛
عزاس يفضعهما الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى
جميعها وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها
ان شاء الله تعالى **فصل اما اصل فروعها** وعنصر ينا
بيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب و
مصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتد
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى
مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم ؛
الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله
من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احوا
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع
وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة
وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال
وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الاداب
النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ
اهلها كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قدوة واشاراته
حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب
وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون
تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح
الله تعالى صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك ما
بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع ؛

على نبوته

على نبوته نظراً كسبا فلا نطول بسرد الاقاصيص و
احاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به ؛
حفظ جامع وبحسب عقله حفظه كانت معارفه صلى
الله تعالى عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه
من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته ؛
قال الله تبارك وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه و
خرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي
اليه **فصل واما الحلم والاحتمال** والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر و
ثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله
تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم **فقال** عز وجل
من قائل خذ العفو وامر بالعرف الاية **وروى** ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الاية سال جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم
ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال له واصبر على ما اصابك الاية **وقال** فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل **وقال** وليعفوا وليصفحوا
الاية **وقال** ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت
منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبراً وعلى اسراف

الى جهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي
وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد القاضي
وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن
يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه و
سلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله
فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك
على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت
داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي
عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت و
امي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا
تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا
من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر و
الحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا
وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال

فانهم

فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله و
وعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل و
نهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن
الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون
في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
قائم والسيف مصلتا في يده من يمنعك مني فقال الله
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا
عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن
عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته
في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم
يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من
المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلى الله عليه
وسلم قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا
يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس قال كنت
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على
بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله

عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال و
يقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال ولم قال
لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر
تمر قالت عايشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من ظلمة ظلمها قط
ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيا قط
الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة
وجي اليه برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبيه واخذ بمجامع
ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل
فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يتبسم فقال له رسول الله صلى الله عليه و
سلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني
بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال صلى الله
تعالى عليه وسلم لقد بقي من اجله ثلث وامر عمر يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلام
وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شي
الا وقد عرفتها في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا اثنتين
لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما
فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه
صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة
اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح

والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ
اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية
ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظهره الله
تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال
شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح
وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ
كريم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس رضي الله عنه هبط
ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم عنكم الاية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابي
سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا
اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم واقربهم رضا
صلى الله تعالى عليه وسلم فصل واما الجود والكرم
والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق
بعضهم بينها بفروق فجعل الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية
وهي ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء
عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة و
السخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد

فهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضى الشهيد ابو على
الصدفى رحمه الله **حدثنا** القاضى ابو الوليد الباجى **ثنا**
ابو ذر الهروى **حدثنا** ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد
السرخسى وابو اسحق البلخى قالوا **حدثنا** ابو عبد الله
الفربرى **حدثنا** البخارى **حدثنا** محمد بن كثير انا سفيان
عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما
سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن شيء فقال لا
وعن انس وسهل بن سعد مثله **وقال** ابن عباس
كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير
وكان اجود ما كان فى شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبرئيل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة **وعن** انس
ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده
فقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة
ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى الله تعالى عليه
قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب
المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة
آلاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله
وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير
ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندى شيء ولكن ابتع على فاذا
جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر
عليه فكره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال

رجل من

رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من
ذى العرش اقلالا فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف
البشر فى وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذى **وذكر** عن
معوذ بن عفراء اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع
من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطانى ملء كفه
حليا وذهبا **وقال** انس كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا
يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم
كثيرا **وعن** ابى هريرة رضى الله تعالى عنه اتى رجل النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه
وسقا وقال نصف قضاء ونصف نائل وسق **وقد** قال ابو
على الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير من علمائهم
السخى ويرو وتكلم فى الفتوة على رأسهم واصطلاحهم فى
الفاظهم وهو غاية الكرم والايثار ان هذا الخلق لا يكون
بكماله الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد
فى القيمة يقول نفسى نفسى ويقول هو امتى امتى **فصل**
واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله
تعالى عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر
المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة
وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما
شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه
صلى الله تعالى عليه وسلم **حدثنا** ابو على الحسين بن محمد
الجيانى فيما كتب لى **حدثنا** القاضى سراج **حدثنا** ابو محمد

الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف الفربري
حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا ابن بشار حدثنا غندر
حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم
يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم
لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته
على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد
المطلب قيل فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس
رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو
سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس
واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما
يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو كان
من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب
منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق
ناس قبل الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري

والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن
حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان
اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا
من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد
ابي على فرسه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه رجال
من المسلمين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا اي
خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنها تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا
انتفض ثم استقبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد و
هم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس
لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي
لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء
والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند
فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله و
الاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب
رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن

يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان انا عبد
الله انا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى
انس عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه
احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه
عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا
يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر
صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما
خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت
عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل
هذا الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله
ابن عمرو بن العاص وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه
كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة
رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه
وبسط خلقه مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله في وصفه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا واصدق

الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو
الحسن علي بن المشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته
على غيره حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا هشام ابو مروان
ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي
قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد
الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر قصة
في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطاء
له عليه قطيفة فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه و
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما
ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان
يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه و
يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا
بها او بميسور من القول قد وسع الناس خلقه و
بسطه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء
بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب

ولا فحّاش ولا صخّاب ولا مدّاح يتغافل عما لا يشتهيه
ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من
حولك وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة الآية
وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعا ويكافئ عليها قال انس خدمت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما
قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء لم تركته وعن
عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعاه احد من
اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد
الله ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
صلى الله تعالى عليه وسلم قال انس ما التقم احد
اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين
اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط
ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في
الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب
اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى

يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء
او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته
كان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه
قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما
رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وعن انس قال كان خدم المدينة يأتون رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم
فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان
ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل
واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال
الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
بعضهم من فضله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف
رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا امام
الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا
ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب انا يونس عن
ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم
مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه

لابغض الخلق الي فمازال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه
ثم قال احسنت اليك قال لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام و
دخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس
اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت
بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما
كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي
اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل
له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا
نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني
ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها
من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت و
شد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم
حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن
احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم
الصدر ومن شفقته على امته صلى الله تعالى عليه وسلم
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة
ان تفرض عليهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو
لا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء

وخبر

وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول
الكعبة لبلا لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز
في صلاته ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان
دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته
فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبرئيل
عليه السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما
شئت فيهم فناداه ملك الجبال فسلم عليه وقال
مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو ان يخرج
الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك
به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل امر
السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن
امتي فلعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال ابن مسعود
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة
مخافة السامة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت
بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق

فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر

محمد بن اسمعيل بقراتي عليه حدثنا ابو بكر بن محمد بن
محمد ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم
ابن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن
شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال
بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع قبل ان
يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في
مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا
هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا
منذ ثلث انتظرك وعن انس رضي الله عنه قال
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتي بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي
الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة
لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها
الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها
ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ال بني فلان
ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد
صلى عليه الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابي قتادة وفد النجاشي فقام النبي صلى الله

عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
ولما جي باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن و
تعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت
اقمت عندي محببة مكرمة او متعتك ورجعت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو
الطفيل رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا
غلام اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي
ارضعته وعن عمرو بن السائب رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما
فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد
عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه
الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين
يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته
بصلة وكسوة فلما ماتت سألهم من بقي من قرابتها
فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت
له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل
واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم على علو
منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعاً
واقلهم كبراً وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او
نبيا عبداً فاختار ان يكون نبيا عبداً فقال له اسرافيل

عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك
ولد سيد آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول
شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقرائتي
عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا ابو
علي الي فطا ثنا ابو عمر قال ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسه
ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير
عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا
كما يقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا اكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب
الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا
بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه
لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كانت
في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي
يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى تقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من
حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل
من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه
قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتحت عليه واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت

عليه

عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على راحلته
راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس
ابن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى و
نحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف
في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية
ذاك ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا
ان شاء الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي
سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته
في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف
ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من
السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ
بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينطلق به حيث
شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من
هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر
القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست
بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال
صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى
الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف

الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك
محادوه وعداه فكان قبل نبوته الامين قال ابن اسحق
يسمى الامين لما جمع الله تعالى فيه من الاخلاق الصالحة،
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اختلف قريش وتحاكمت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته
فقالوا هذا محمد وهذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن
خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه ثنا بو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج
الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا
ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن
سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله
عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان
الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم
ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد
صادق ام كاذب قال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسئل هرقل عنه ابا سفين فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا و
قال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا
ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا

رأيتم

اذا رأيتم في صدغيه الشيب او جاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر لا والله ما هو بساحر وفي حديث عنه ما لمست
يده يد امرأة لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه
في وصفه عليه الصلوة والسلام اصدق الناس لهجة
وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت و
خسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم
الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب و
اللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء
نهاره ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه
ثم جزءا جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع
الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر
ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ذلك ما اريد
من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك

حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف و
المزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني
فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض
شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك
بسوء فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني
اجازة وعارضت بكتابه حدثنا ابو العباس الدلائي انا
ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الوراق انا اللؤلؤي انا ابو داود
انا عبد الرحمن بن سلام انا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن
ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت خارجة
ابن زيد يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وعن
ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه
صلى الله تعالى عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه
تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان
كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير
جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا
تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له و
اقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي هونا
كانما يحطو من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى
مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير
ضجر ولا كسلان قال عبد الله بن مسعود ان احسن

العهد عهد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر
ابن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ترتيل وترسيل ابن ابي هالة كان سكوته على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليهما ويقول
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلوة ومن مروته صلى الله تعالى عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما
يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب و
استعمال خصال الفطرة فصل واما زهده صلى الله تعالى
عليه وسلم في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقللـه منها واعراضه عن زهرتها و
قد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها
ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يقول اللهم اجعل رزق ال محمد
قوتا حدثنا سفين بن العاص والحسين بن محمد الحافظ
والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا انا حدثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس
الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفين ثنا ابو الحسين
ابن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا معوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية
اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه

الله مالا يخطر بباله وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله
تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة و
لا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات
وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي و
قال اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي
اشبع فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان
جبرئيل عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله يقرئك
السلام ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه
الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبرئيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من
لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبرئيل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو
الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من
خبز الشعير وعن عائشة رضي الله عنها وابي امامة وابن
عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعات
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة

ولا خبز له

ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة
رضي الله عنها انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما
حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام
عليه فثنيناه ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة
فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطاءته منعتني
الليلة صلاتي وكان احيانا على سرير مرمول بشريط حتى
يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط ولم
يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من
الغنا وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع
فلا يمنعه صيام يومه ولو سأل ربه جميع كنوز الارض و
ثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به
وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك
الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة
ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما
هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم ما
بهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان
يقصر لي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق
باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفي صلى الله تعالى عليه وسلم فصل واما خوفه ربه و
طاعته وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال
فيما حدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه ثنا ابو القاسم
الطرابلسي ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي
ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير

بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد
ابن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي
ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى
الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد روي
هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه
وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى تورمت قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك و
ما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي
هريرة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق و
قالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا
يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال
كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا و
لا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية
رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ
ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران

ثم سورة

ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه و
قال حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة
رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من
القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن
ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه الصلوة
والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي
سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس
مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي و
العلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث
اخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل
اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل
صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة
لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل
الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف
المراتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله
بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد

قال عليه الصلوة والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في
السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل
ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا
هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانه خرج من ديماس
وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد
ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما
انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في
ذروة من قومه ويروي في ثروة من قومه اي كثرة ومنفعة
وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة
عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل
وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا
وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ
الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال تعالى ان
الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين الايتين
وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال تعالى اني عبد الله
اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده

شبي

شبي استحياء الحديث وقال تعالى فوهب لي ربي حكما الاية
وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان
خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة
من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه
بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الى
الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد
انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب
ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب و
قال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم وفي موسى ستجدني ان شاء وقال ما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال
ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة
ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في الاحاديث كثيرة كقوله عليه الصلوة و
السلام انما الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس و
كذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي
ان سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع
بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم

الناس لذ ابذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير اوحى اليه يا رأس
العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز يعترضه
وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن
الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو
هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خفف على داود
القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن
قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل
ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال
عليه الصلوة والسلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج
شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره
الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى
نبت العشب من دموعه وحتى اتخذ الدموع في خده اخدودا
وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيستمع الثناء عليه
فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا
قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم وكان احب
الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل لموسى عليه السلام لما
ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم

قال

قال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له
في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد
كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى
اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط
الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام كان
يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد
ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلام
واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا يلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين
والمفسرين مما يخالف هذا   وما اكرمك الله
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة
واريناك صحتها له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلبنا من
الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع في هذا الباب في حقه صلى
الله تعالى عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر
علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بنقل من كل غيض ورأينا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه
كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله
بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين
ابن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
قال ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه
اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن

الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي
قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال
انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال انا ابو عيسى محمد بن
عيسى بن سورة الترمذي الحافظ قال حدثنا سفين بن وكيع حدثنا
جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل
من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين
رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال سألت خالي هند بن
ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر
احمد بن الحسن بن احمد بن حداد الكرخي الباقلاني قال واجاز
لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال
ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحاق بن
جعفر بن محمد بن علي الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال
الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن
ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من
المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته
فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر

واسع

اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير
قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه و
يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج العين سهل
الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا
متماسكا سواء البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر بطويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سائر الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين فسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض
الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل
نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه و
لا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان
دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى و
اذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه

الذراعين (?) [illegible]

التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها عن
الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه
عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه و
مجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سالت ابي عليه السلام
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله
لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله
ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه
ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل
باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة عن مسئلته عنهم و
اخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب و
ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته وروي ابلاغ حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال
في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا
عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس منهم من غير ان
يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة و

اعظمهم

واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسالته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الا
ماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث
ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا
يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او فاوضه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفي رواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس
حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة في غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير و
يرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب ثم قال فسالته عن سيرته
صلى الله تعالى عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث من الرياء
والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم
احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق
ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا

ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث
سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان سكوته صلى الله تعالى عليه و
سلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى و
يفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء و
يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه
القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي بما اصلح الله امته والقيام
لهم بما جمع لهم الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى ∴

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب

اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس
بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس
بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته
وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اي
زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالآدم والامهق هو الناصع البياض والآدم الاسمر اللون و
مثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب
الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع
وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه
عليه الصلوة والسلام بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة
وفي الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤ

وماؤها

وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا والدقيق المسربة خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسك معتدل الخلق
يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن
بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم
القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما وعريض
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو
احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره
قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن
والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن
ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع
في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام
وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش
رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين و
القدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف
اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روى سائن الاطراف
او قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون كجبريل
وجبرين ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنى بها عن سعة
العطاء والجود وخمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم
وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح
القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه
وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح

القدمين وبه قالوا السمي المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم اي
لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله
شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والمتكفو الميل الى
سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة و
يمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك
برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب و
قوله يفتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح
بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام
البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء
نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه
للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة ويدخلون رواداً اي
محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق
قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب
والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اي لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اي يتحدث بها
اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والصخب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا
من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم و
يستفزه اي يستخفه وفي حديث اخر في وصفه منهوس العقب
العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل

شعرها

شعرها **الباب الثالث فيما ورد من صحاح الاخبار ومشهورها**
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من
كرامته لا خلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر وسيد
ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله تعالى واعلاهم
درجة واقربهم زلفى صلى الله تعالى عليه وسلم **واعلم** ان
الاحاديث الواردة على ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها
على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر
فصلا **الفصل الاول فيما ورد** من ذكر مكانته عند ربه
بالاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه
به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **حدثنا** الشيخ
ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل اذنا بلفظه قال **ثنا**
ابو الحسن الفرغاني **حدثتنا** ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب
عن ابيها **ثنا** حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل
عن يحيى الحماني **ثنا** قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من
خيرهم قسما فذلك قوله عز وجل اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل
القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني
من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت **وعن** ابي سلمة عن ابي هريرة قال

قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من
بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي و
لا فخر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه انا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها عنه عليه
الصلوة والسلام اتاني جبرئيل قال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبرئيل المحمد
تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا
وعن ابن عباس رضي الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في
صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ثم
اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار
العباس بن عبد المطلب بقوله من قبلها طبت في الظلال
وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد
لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب
السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى
رحم اذا مضى عالم بدا طبق وردت نار الخليل مكتتما
تجول فيها ولست تحترق ثم احتوى بيتك المهيمن من

خندف

من خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت
اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك
الضياء وفي النور سبل الرشاد نخترق وروى عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة
وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي
بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي
وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه
الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم
يخف علي التابع في المتبوع وفي رواية اخرى بعثت الى الاحمر والاسود
وقيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة وغيرهم من
السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس
والسود الجن وفي حديث الآخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت في يدي وفي رواية اخرى عنه وختم بي النبيون
وعن عقبة بن عامر انه قال عليه الصلوة والسلام اني فرط
لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد
اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن
عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا
محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت
بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل

يا ربي اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت
نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى
ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك
مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا
لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك
ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني
ربي اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا يجوع
امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين
يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرا
مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي
من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف
عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام
يطول هذا نتيجته وقد بسطن القول فيه وفي ما ذكرنيه سوى
هذا اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي
سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا
منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله

نتيجته سحر

والمؤمنين

والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من
نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته وعدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم و
عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله تعالى فضل محمدا
عليه الصلوة والسلام على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما
فضله على الانبياء قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الاية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد بن معدان رضي الله عنه ان نفرا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس
وانس بن مالك رضي الله عنهم فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم
يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى
ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءله قصور
بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا
كنت انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلثة رجال بطست من
ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث
من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجاه
منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك
الثلج حتى انقياه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار

الى ناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامرّ الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبرئيل
عليه السلام قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران
واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من
امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك
من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله تعالى ان الله معك وملائكته قال في حديث
ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى
ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه
السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي
وروي تقبل توبتي فقال الله تعالى له من اين عرفت محمدا قال
رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول
الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية الآخرى فقال
آدم عليه السلام لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد
اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله
تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك و
لولاه ما خلقتك قال وكان آدم عليه السلام يكنى بابي محمد
وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان

ان لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد ومحمد
اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن قانع ال
القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله
عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه
مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن
ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي و
رسولي وعن ابن عباس رضي الله عنه على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله
محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد
في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا
الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد
فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه الصلوة والسلام وروى
ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلاثة وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله تعالى عليه

وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكي النقاش
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية
قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في
تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسراء
من المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى
وما رأى من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه الصلوة والسلام
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه
عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات
ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه
الصلوة والسلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح
عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيه احاديث
كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من
غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بكر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس
الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابو سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس
ابن مالك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت
بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت باب بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد

فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبرئيل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل عليه السلام اخترت
الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبرئيل فقيل من انت
قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم عليه السلام فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل
فقيل من انت قال جبرئيل قيل من معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهم و
سلامه فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام و
اذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابرهيم عليه السلام مسند ظهره الى البيت المعمور و
اذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة و
اذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة

قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى
موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين
ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم و
ليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت عليه
سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال صلى الله عليه و
سلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
رحمه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء
ولم يأت احد عنه باصوب من هذا الحديث وقد خلط فيه غيره
عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر
فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من
رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك
القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في
القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى
كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من
هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن

ابن شهاب

عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل
جبرئيل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم
اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة
الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم
وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث
الاسراء زيادة نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن
شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن
انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا ادري ما هي ثم قال ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن
صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب
هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
وفي حديث ابي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الانبياء
فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن
النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي
هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى
الصخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبرئيل
من هذا معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه
الله تعالى من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا
ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وروى كلام كل واحد منهم

وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام
ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان محمداً
صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه
وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيراً ونذيراً وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء
وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم
الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال ابراهيم بهذا فضلكم
محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن
سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى
بي الى السدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع
ابن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد
من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من
اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً وان ورقة منها
مظلة الخلق فغشيها نور وغشيها الملائكة قال فهو قوله
سبحانه وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلاً واعطيته
ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً واعطيت داود ملكاً
عظيماً والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان
ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح و

واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من
الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن و
ارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى
يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقاً واخرهم بعثاً واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها
نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا و
خاتما وفي رواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات و
قال في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى الا انه رأى جبرئيل
في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى
في السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى قال ثم علا به فوق
ذلك بما لا يعلمه الا الله تعالى فقال موسى لم اظن ان يرفع
علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء عليهم السلام ببيت المقدس وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل علي جبرئيل عليه السلام
فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد
في واحدة وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت
جبرائيل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي

ربه

ويا قوتة

وفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم ولطّ دوني
الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله لي ما شاء ان يوحي
اليّ وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد
الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان جاءه
جبرئيل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعب
عليه فقال لها جبرئيل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم
الله تعالى من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها
الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى فبينا هو كذلك
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبرئيل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق منه
مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا و
ذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي
على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى
الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح
عليهما السلام قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه
اكمل الله تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام الشرف والسادة
الاعظم على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه
ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق
الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ
الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار
خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في

على

هذا الحديث

ع

في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب
ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته على الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبرئيل عن الملك الذي خرج من
وراءه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل
ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في
تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله يلي الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امر ما
من عظيم اياته او مبادي حقائق معارفه مما هو اعلم به كما
قال تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن
كلام الله تعالى ولكن من وراء الحجاب كما قال وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب
بصره من رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او
قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله سبحانه اعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او
بجسده على ثلاث مقالات فذهب طائفة الى انه اسراء
بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق
ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور
عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عائشة رضي
الله عنها ما فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر

القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد و
في اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر
وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة
وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد
والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عائشة رضي الله عنهم اجمعين وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو
قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة
الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرى الذي وقع التعجب فيه
بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه
وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء و
لو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون
ابلغ في المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر
ذلك حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وقال والله ما زالا
عن ظهر البراق حتى رجعنا قال القاضي رضي الله عنه والحق
من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسرى بالجسد و
الروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار و
الاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا
عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته

استحالة

استحالة اذ لو كان ذلك مناما لقال بروح عبده ولم يقل
بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت
فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا
ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من
المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره
انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر
صلوته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس او في السماء
على ما روى غيره وذكر مجيء جبرئل عليه السلام له بالبراق و
خبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول
محمد صلى الله عليه وسلم ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه
وترحيبهم به وشانه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى
في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبرئل بيدي
فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه
دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين راها
صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا
نائم في الحجر جاءني جبرئل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار
شيئا فعدت لمضجعي ذكر ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام
هاني ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان
قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء
الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغدوة معكم الآن كما ترون

وبهذا يتبين انه بجسمه وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
من رواية شداد بن اوس عنه قال للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبرئيل حملني الى المسجد الاقصى
وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه انية ثلاث وذكر الحديث و:
هذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن
ابي ذر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم مرفوعا فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبرئيل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم
الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس رضي الله
عنه اتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن
ابي هريرة رضي الله عنه لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن
مسراي فسالتني عن اشيا لم اثبتها فكربت مثله
قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر رضي الله عنه
وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث
الاسرا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى
خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل في ابطال حجج من**
قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى
بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة:
للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرا شخص اذ ليس في
الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان اكثر:
المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم

الى انها

الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان
وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه
اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول
حمله والاسرا به وهو نائم وليس في الحديث انه كان
نائما في القضية كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت
او استيقظ من نوم اخر بعد وصول بيته ويدل عليه
ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد
يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان
غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما راى من
ايات الكبرى فلم يستفق ويرجع لحال البشرية الا وهو
بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا
قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي عن المحسوسات عن
الله عز وجل ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته:
بالانبياء ولعله كانت له في هذه الاسرا حالات ووجه
رابع وان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا
نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم
في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى

بين النائم واليقظان فيكون سمي هيئته بالنوم.
لما كانت هيئة النوم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه
الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة
في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي
منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه
قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع
ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره و
انه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن
مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن
صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما
قول عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسده فعائشة لم
تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في
سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء بخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه بخمس والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل
على انها حدثت عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر
غيرها وغيرها يقول خلافها مما وقع نصا في حديث
ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث

ام هانئ

ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث
عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا
بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عنده مناما
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل
ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين
وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف
الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها.
وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل واما رؤيته صلى الله عليه**
وسلم لربه فاختلف السلف فيها وانكرته عائشة رضي الله
عنها حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقرائتي عليه
قال حدثنا ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قال ثنا القاضي
يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم
ابن ثابت عن ابيه وجده قالا عبد الله بن علي ثنا محمود بن
آدم ثنا وكيع عن ابن خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة
يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت شعري لقد قف شعري
مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت
لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول
عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة
انه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا و
امتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء و
المتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى عطاء
عنه انه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده.

مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله
هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه
بعينه روي ذلك عنه بطرق وقال ان الله اختص موسى
بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم
بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه
على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان
الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه
محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو
الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله
ابن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن
عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا صلى الله عليه
وسلم قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
ورآه محمد صلى الله عليه وسلم بقلبه وروى شريك عن
ابي ذر في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم و
السمرقندي عن محمد بن كعب وربيع بن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي
ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل
رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه
قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع

نفس

نفس يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه
بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال
سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في
تأويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن
مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن
ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى
للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة
من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم رأى الله ببصره وعيني
رأسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء صلى الله عليهم
فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من
بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض شيوخنا في هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه ان
رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما
يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها ومحال
ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم
يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته
من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال له
الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب
له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل و
كل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا
امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة و

ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول
من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه
الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة
وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا
تحيط به وهو قول ابن عباس رضي الله عنه وقد قيل لا
تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم
بقوله تعالى لن تراني الاية وقوله تبت اليك كما قدمناه ولا
لانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني
في الدنيا انما هو تاويل وايضا ليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق
التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه
سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي
وقال ابو بكر الهذلي في قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان
يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد
رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة غرضا للافات والفناء فلم تكن لهم قوة
على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا
قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا
بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
قال لم ير في الدنيا لانه باق ولم يرى الباقي بالفاني فاذا كان
في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية راى الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مليح وليس هو دليل على الاستحالة الا من

الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله من
شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في
حقه وقد تقدم ما ذكره من قوة بصر موسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحا بها لادراك
ما ادركاه ورؤية ما راياه والله تعالى اعلم وقد ذكر القاضي ابو
بكر رحمه الله في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى راى
الله فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك
خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك
لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد
وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل
من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له اذ جعله دليلا
على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما
وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه بعينه فليس
فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما
ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن
اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب
العمل باعتقاد تضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية
وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد و
المتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نور
انى اراه وحكى بعض شايخنا انه روي نوراني اراه وفي حديث
الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد

منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر
انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا حجبه ومنعه عن رؤية الله و
الى هذا يرجع قوله نور انى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور
المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي
الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلى
ثم دنى فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك الذي في البصر
في القلب وكيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين
في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا
مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى للصواب **فصل واما**
ما ورد في هذه القصة من مناجاة الله تعالى وكلامه لمحمد بقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحي الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال ::
اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب
بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الاسراء
وحكى عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره
اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدا روعك يا محمد
ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا
بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلثة
اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة
كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا

المشافهة

الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في
قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر ::
البزار عن علي في حديث الاسراء وما هو اوضح في سماع النبي
صلى الله عليه وسلم لكلام الله تعالى من الاية فذكر فيه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء
الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه عليهم السلام جائز
غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في
ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كائن
حق مقطوع به نص على ذلك في الكتاب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء
السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ ::
مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا
ويبعد سماع الكلام فسبحان من اختص من شاء بما شاء
وجعل بعضهم فوق بعض درجات **فصل واما ما ورد في**
حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله تعالى
دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان
الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل
عليه السلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى
قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى
فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل
هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس
هو الرب دنى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اى امره و

وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله
عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته
وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى
من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات و
سمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة
المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة
وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه
وسلم دنى من ربه فكان قاب قوسين او ادنى قال جعفر
ابن محمد رضي الله عنه والدنو من الله لا حد له ومن العباد
بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما
اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالى
او الى الله تعالى فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل هو كما ذكرنا
عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن
الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول
في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد
الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي رحمه
الله من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من
الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا

ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى
الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ويتأول فيه ما
يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان
وتعجيل المأمول **فصل في ذكر تفضيله** عليه الصلوة والسلام
في يوم القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل
وابو الحسين ثنا ابو يعلى نا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا
الحسين بن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن
مجاهد عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن
ربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا
بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء
الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم ولا فخر ويطوف علي الف خادم
كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام
غيري وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء
الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة

اظهار لله

تحت لوائي لله

رضي الله عنه وانا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق
عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضي الله
عنه انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع وانا
اول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي
فادخلها فيدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وعن انس رضي الله عنه انا اول الناس يشفع
في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم
ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال اطمع ان
اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون
ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي
يوم القيمة اما ابرهيم عليه السلام فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى عليه السلام فالانبياء اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه
نبي وانا اولى الناس به قوله عليه الصلوة والسلام انا سيد
الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن
اشار عليه الصلوة والسلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة
دون غيره اذ لجأ الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه و
السيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ
سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه
كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك
له سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجأ الى محمد صلى الله
عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في

الاخرى

في الاخرى دون دعوى وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك
امرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق
وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر رضي الله عنه نحوه وقال طوله
ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان رضي الله عنه مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من
ورق وفي رواية حارثة بن وهب رضي الله عنه كما بين المدينة
وصنعاء وقال انس رضي الله عنه ايلة وصنعاء وقال ابن
عمر رضي الله عنه كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة وابن
عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن
مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة
وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء و
جندب وعائشة واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت
قيس وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **فصل في
تفضيله** عليه الصلوة والسلام بالمحبة والخلة جاءت
بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة
المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم ثنا الحسين بن
محمد الحافظ سماعا عليه ثنا ابو القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن

احمد نا ابو الحسين ثنا ابو عبد الله بن محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر
عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله و
من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال جلس ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى
اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
عجبا ان الله تعالى قد اتخذ ابراهيم عليه السلام من خلقه خليلا
وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى عليه السلام كلمه الله تكليما
وقال آخر فعيسى عليه السلام كلمة الله وروحه وقال آخر و
آدم عليه السلام اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد
سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو
كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله و
هو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب
الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله
لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله
تعالى لنبيه عليه السلام اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في
التورية انت حبيب الرحمن فصل قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل
اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله عز وجل الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل

المختص

المختص وقيل هو المختص بخدمة مولاه واختار هذا القول غير
واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم
عليه السلام خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله
له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم عليه
السلام لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل
غيره اذ جاءه جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى في النار
فقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال ابو بكر بن فورك رحمه الله
الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال
بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف و
الترفيع والتشفيع وقد بين ذلك عز وجل في كتابه بقوله و
قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال
هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد يكون فيها العداوة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان
يكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد صلى الله عليه
وسلم بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
والزيادة الاختصاص منه سبحانه وتعالى لهما وخفي الطافه عند
وما خالل بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته
او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى
لم تخالطهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه الصلوة والسلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة
الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع

درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه
السلام بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله عليه الصلوة والسلام متخذا
خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة و
ابنيها واسامة وغيرهم رضي الله عنهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم
ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة الميل الى
ما يوافق المحبت ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالوفق وهي درجة المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن
الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به و
بصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان
يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع الى الله تعالى
والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله تعالى واخلاص
الحركات لله تعالى كما قالت عائشة رضي الله عنها كان عليه الصلوة
والسلام خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن
هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح
مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي و
اذا ما سكنت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية
المحبة خالصة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما دلت
عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من
الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وحكى

اهل التفسير

اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد
محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم
فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم بهذه الاية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته عليه السلام
وقرنها بطاعته عز وجل ثم توعدهم على التولي عنه بقوله
فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
رحمه الله عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكره فيه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل الذي
يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض والحبيب يصل اليه به من قوله تعالى
فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرته
في حد الطمع من قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية و
الخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم القيمة لا يخزي
الله النبي فابتدا بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في
المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل في
تفضيله عليه الصلوة والسلام بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا
الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه ثنا سراج
ابن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد وابو احمد قالا
حدثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل بن ابان
ثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله
عنه يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع
نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك يوم
يبعثه الله مقاما المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك
رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام يحشر الناس يوم القيمة
فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن
لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن
ابن عمر رضي الله عنه وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ
بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام انه
قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه
الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن رضي الله عنهما
وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله
تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها

للمتقين

للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه
قلبه وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
قال حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما
خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك و
المهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام الذي ذكره الله وقال ابن
عباس رضي الله عنه اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة
ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيأتون آدم عليه السلام وغيره بعده في
الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن
مسعود رضي الله عنه ومجاهد وذكره علي بن الحسين رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قال قلت
نعم قال فانه مقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المحمود

نك
المحمود صح

الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث
الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس رضي الله عنه
نحوه وقال فهو المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان المقام
المقام هو الشفاعة في امته يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة
وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم
القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه وسلم
للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين.
وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت متفترة في صحيح
الاحاديث عنه عليه الصلوة وسلم وجاءت مقالة في تفسير
شاذة عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها
صحيح اثر ولا سند بنظر ولو صحت لكان لها تاويل غير
مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
صحيح الاثار يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم
يات في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به ائمة وفي
اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية انس و
ابي هريرة وغيرهما رضي الله عنهم دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قال عليه الصلوة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين
يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو
استشفعنا الى ربنا ومن طريق اخر عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابي هريرة رضي الله عنه وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون
زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده و
نفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك
ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى
يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب

ها

اليوم

غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا عليه السلام فيقولون
انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا
ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس رضي الله عنه ويذكر
خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة رضي
الله عنه وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم عليه السلام فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى
ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله و
يذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد الله اتاه الله التورية وكلمه
وقربه نجيا قال فياتون موسى عليه السلام فيقول لست
لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى عليه السلام
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول
انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته و
قعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا
ان يلهمنيه الله تعالى وفي رواية فيفتح الله علي من محامده و
حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي
هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه

اشفع تشفع فارفع راسي فاقول يارب امتي امتي
فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من
الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم
اخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يارب امتي امتي فيقال انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان
فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد و
ذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع
راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يارب
ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن
وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله ومن رواية قتادة رضي الله عنه عليه الصلوة
والسلام قال فلا ادري في الثالثة او في الرابعة فاقول يارب
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن
ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله
قال فياتون محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيوذن له وتاتي
الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة رضي الله عنه فياتون محمدا صلى الله تعالى عليه و
سلم فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم
كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم عليه الصلوة والسلام على
الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يتجاوز الناس وذكر اخرهم
جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فاكون اول

من يجيز

من يجيز يومئذ وعن ابن عباس رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم ترفع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا
اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك
وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم
فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من
يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال
قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت
لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس
يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول من
يفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل جلاله فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ
هذه الاثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من
اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق
بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه
وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن
ابي هريرة رضي الله عنه وحذيفة رضي الله عنه وهذا الحديث
اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب و
دخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم

فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا سواه عليه الصلوة و
السلام وفي حديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها و
اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه
دعوة اعلموا انها تستجاب لهم وتبلغ فيها مرغوبهم
والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها
على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي
هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته
فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل
كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله
عنه وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة رضي الله
عنه فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر عليه السلام انه سأل لامته اشياء من
امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم
هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة
جزاه الله احسن ما جزا نبينا عن امته صلى الله تعالى عليه
وعلى آله وسلم تسليما **فصل في تفضيله** عليه الصلوة و
السلام في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو
الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا **نا** ابو علي الغساني
نا النمري **نا** ابن عبد المؤمن **نا** ابو بكر التمار **نا** ابو داود **نا** محمد بن
سلمة **نا** ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي
ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن

عبد الله

عن عبد الله بن عمرو بن عاص رضي الله عنهم انه سمع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى
الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا
هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة و
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا
انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت
لجبرئيل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله تعالى ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن
عمرو رضي الله عنه مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه
احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه عليه الصلوة
والسلام فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه
امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنه
وعن ابن عباس رضي الله عنه ايضا قال الكوثر الخير الذي
اعطاه الله اياه قال سعيد بن جبير رضي الله عنه والنهر
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة رضي الله
عنه فيما ذكره عليه الصلوة والسلام عن ربه عز وجل اعطاني
الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس رضي الله
عنه في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية
اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم **فصل فان قلت**
اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه عليه
الصلوة والسلام اكرم البشر وافضل الانبياء عليه السلام

في معنى الاحاديث الواردة بنهيه عليه الصلوة والسلام
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال نا السمرقندي
نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا ابن مثنى
محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة رضي الله عنه
سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم عليه
الصلوة والسلام يعني ابن عباس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى و في غير هذا الطريق عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال يعني رسول الله صلى الله عليه و
سلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا
بين الانبياء وفي رواية لا تخيروا على موسى عليه السلام فذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله
عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه
رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم عليه السلام فاعلم ان للعلماء
رحمهم الله في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه
عليه الصلوة والسلام من التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله عليه السلام لا اقول ان
احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن
التفضيل الوجه الثاني انه قاله عليه الصلوة والسلام على طريق
التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه
الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم

او الحفض منه

او الحفض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله
عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة و
انحطاطا من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك
المشحون وظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده
خطيطه بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة و
الرسالة فان الانبياء عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هي شيء
واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفا ضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم
اولو العزم ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبر وبعضهم البينات وبعضهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا النبيين على بعض
الاية وقال عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك
بثلثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته
ازكى واكثر او تكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى
ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان
يونس عليه السلام تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ عليه السلام
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته
او قدح في اصطفائه وحط في رتبته ووهن في عصمته شفقة
منه عليه السلام على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس
وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان
بلغ من الزكا والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس عليه

السلام لاجل ما حكى الله تعالى عنه فان درجة النبوة افضل و
اعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة من خردل ولا ادنى :.
سنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان
لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض **فصل في اسمائه**
عليه الصلوة والسلام وما تضمنته من فضيلته **حدثنا** ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه قال **ثنا** ابو عمر الحافظ **ثنا** سعيد بن نصر **ثنا**
قاسم بن اصبغ **نا** محمد بن وضاح **نا** يحيى **نا** مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه
تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره
فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو عليه الصلوة والسلام اجل من حمد وافضل
من حمد واكثر الناس حمدا فهو عليه السلام احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في
تلك العرصات بصفات الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته
لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلوة والسلام ما
لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه عليه السلام :.
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع اياته عليه فن اخر وهو ان
الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى
به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على :.

على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به :.
احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة
الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع و
محمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
ان اول من سمى بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن
اليحمد من الازد ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعي النبوة
او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره :.
حتى تحققت السمتان له عليه السلام ولم ينازع فيهما واما
قوله عليه الصلوة والسلام وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر :.
ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او :.
يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت
به سيئات من اتبعه وقوله عليه السلام وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما
قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من :.
الانبياء عليه السلام وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس
بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي
كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم
صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون
الي في القيمة وقيل قدمي على سنتي ومعنى قوله عليه السلام لي

خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند
اولي العلم من الامم السالفة والله تعالى اعلم وقد روي عنه عليه
السلام لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد
قيل في بعض تفاسير طه انه اي طاهر يا هادي وفي يس يا
سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره
لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا
رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت
النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه
وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو
اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء عليهم
السلام وقال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم
السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش
عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد وطه
ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث عن جبير بن
مطعم رضي الله عنه هي ست محمد واحمد وخاتم وعاقب و
حاشر وماح وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
انه كان عليه الصلوة والسلام يسمي لنا نفسه اسماء فيقول
انا محمد واحمد المقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى
الرحمة والمرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي
معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين عليه السلام واما نبي
الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف
رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم

بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة و
رحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله
يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة
فاشارة الى ما بعث اليه من القتال والسيف عليه السلام و
هي صحيحة وروى حذيفة رضي الله عنه مثل حديث ابي موسى وفيه و
نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه
السلام انه قال اتاني ملك فقال انت قثم اي مجتمع قال و
القثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم
وقد جاءت في القابه عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة
سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير و
المبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم
النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم صدق ورحمة للعالمين
ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه عليهم
السلام بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب
العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والظاهر والمهيمن
والصادق والمصدق والهادي وسيد ولد آدم وسيد
المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله و
خليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام
المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان

والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن اسمائه عليه الصلوة والسلام في الكتب المتوكل والمختار
ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط
في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق و
الباطل ومن اسمائه عليه الصلوة والسلام في الكتب السالفة
ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه
كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي ختم الله به الانبياء
خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه
ايضا في التورية احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى
صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في
الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك
وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه
السلام وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف
بها عليه السلام فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم
العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه
بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن
حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه عليه
السلام والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها
مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته عليه الصلوة و
السلام المشهورة ابا القاسم وروى عن انس رضي الله
عنه انه عليه الصلوة والسلام لما ولد له ابراهيم جاءه جبرئيل
عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم صلى الله
عليه وسلم **فصل في تشريف** الله له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى عليه السلام قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه ما احوى هذا الفصل بفصول الباب

الاول

الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها
لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار
الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي
قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله
تعالى خص كثيرا من انبيائه عليهم السلام بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل عليهما السلام بعليم
وحليم وابراهيم عليه السلام بحليم ونوحا عليه السلام بشكور
وعيسى ويحيى عليهما السلام ببر وموسى عليه السلام
بكريم وقوي ويوسف عليه السلام بحفيظ عليم وايوب
عليه السلام بصابر واسمعيل عليه بصادق الوعد كما نطق
به بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم صلوات الله عليهم
وفضل نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز
وعلى السنة انبيائه عليهم السلام بعدة كثيرة اجتمع لنا منها
جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق
اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها
في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم
منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الآن ويفتح
غلقه فمن اسمائه سبحانه وتعالى الحميد ومعناه المحمود لانه
حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولا
عمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد
فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود عليه السلام واحمد
بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان
رضي الله عنه بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود
وهذا محمد ومن اسمائه تعالى عز وجل الرؤف الرحيم وهما بمعنى
متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤف

رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والهيته بالى
وابان بمعنى واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعادهم وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه
فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل
انى انا النذير المبين وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره و
هو بمعنى الاول والمبين المبين امره ورسالته او المبين عن
الله تعالى ما بعثه به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم و
من اسمائه تعالى جل جلاله النور ومعناه ذو النور اى خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن وقال فيه
وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير
قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى
الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة
وسماه شاهدا وشهيدا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا
وقال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول و
من اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل و
العفو وقيل العلى وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى
الاكرم وسماه كريما بقوله تعالى انه لقول رسول كريم قيل محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل عليه السلام وقال عليه السلام
انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه عليه السلام
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شىء

دونه وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم ووقع فى اول سفر من التورية عن اسمعيل عليه السلام
وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عليه السلام عظيم وعلى خلق
عظيم ومن اسمائه تعالى عز وجل الجبار ومعناه المصلح وقيل
القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله
عليه وسلم فى كتاب داود عليه السلام بجبار فقال تقلد ايها
الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه
للامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر
وعظيم خطره ونفى عنه فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به فقال
تعالى وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشىء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال
الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضى بكر بن العلاء
المامور بالسؤال غير النبى صلى الله عليه وسلم والمسئول
الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم وقال غيره السائل النبى صلى
الله عليه وسلم والمسئول هو الله تعالى عز وجل فالنبى صلى الله
عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من
العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما
اذن له فى اعلامهم به ومن اسمائه تبارك وتعالى الفتاح
ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة و
المنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل
معناه مبتدئ الفتح والنصر وسماه الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل

من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة
وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح ههنا بمعنى
الحاكم والفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم بمعرفة
الحق والايمان بالله تعالى او الناصر للحق المبتدئ بهداية الامة
والمبتدا المقدم في الانبياء عليهم السلام والخاتم لهم كما قال
عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث ومن اسمائه تعالى عز وجل في الحديث الشكور
معناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين و
وصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا
شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم
ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه مجتهدا لنفسي في الزيادة من
ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى
عز وجل العليم والعالم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية
منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه جل جلاله تعالى الاول والآخر ومعناهما
السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها و
تحقيقه انه تعالى ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا
قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
فقدم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله عليه السلام نحن الآخرون
السابقون وقوله عليه السلام انا اول من تنشق الارض
عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم
النبيين وآخر الرسل عليه الصلوة والسلام ومن اسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصف الله
تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل جبرئيل عليه السلام ومن اسمائه تعالى
الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه
السلام بالصادق والمصدوق ومن اسمائه سبحانه وتعالى الولي
المولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله
وقال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مؤمن وقال تعالى النبي اولى
بالمؤمنين وقال عليه الصلوة والسلام من كنت مولاه فعلي
مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف
الله تعالى عليه بهذا نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن والتورية
وامره بالعفو فقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وقال تعالى
فاعف عنهم واصفح وقال له جبرئيل عليه السلام وقد سأله
عليه الصلوة والسلام عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو عمن
ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور في
صفته عليه السلام ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح
ومن اسمائه تعالى جل جلاله الهادي وهو بمعنى توفيق الله
لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال تعالى والله
يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل
الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر
يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه عليه السلام وداعيا الى الله باذنه

وسراجا منيرا فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال انك لا
تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ومعنى الدلالة
ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل
هما بمعنى واحد ومعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده
والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله و
قيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين
في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه
اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن
بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين و
مهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين
وكان عليه الصلوة والسلام يعرف بالامين وشهر به قبل
النبوة وبعدها وسماه العباس مهيمنا في قوله ثم احتوى
بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد
يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري
وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس المنزه عن النقايص المطهر
من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من
الذنوب ومنه الواد المقدس اي المطهر وروح القدس و
وقع في كتب الانبياء عليهم السلام في اسمائه عليه السلام
المقدس المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب
ويتنزه باتباعه عنها كما قال الله تعالى ويزكيهم وقال تعالى
ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا

من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او
المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة و
النذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى
ان الله يبشرك بيحيى وكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا و
نذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن
اسمائه عز وجل فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد
ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وها هنا ذكر
نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم تخلصه من
مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان
يعتقد ان الله جل جلاله في عظمته وكبريائه وملكوته و
حسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا
يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى عز وجل لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاغراض والاعراض وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك
بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله
شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة
من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا و
هي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم

ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان يكون لها صفة
حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر
الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق
وهو لغير جلب انس او دفع نقص ولا بخواطر واغراض ووجود ولا بمباشرة
ولا معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم
فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي عبد الملك الجويني
رحمه الله من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبهة
ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان انقطع بموجود ::
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن
قول ذي النون المصري رحمه الله حقيقة التوحيد ان تعلم ان
قدرة الله سبحانه وتعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا
مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في
وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق
والفصل الآخر هو تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء
والثاني هو تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد
والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته وفضله لا رب غيره والله
اعلم **الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى** على يديه من المعجزات و

وشرفه به

وشرفه به من الخصائص والكرامات عليه السلام قال القاضي
رضي الله عنه حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم
نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لطاعن
في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين ::
حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز
والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع و
رده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات
معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا ::
منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد
واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل
المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة
علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته و
قد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام رضي الله
عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر
اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه ::
الكذاب **حدثنا** به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال **ثنا** ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن
ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي **ثنا** محمد بن بشار **ثنا**
عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد
عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه الحديث وعن ابي رمثة التيمي رضي الله عنه

اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعي ابناي فاريته فلما
رائيته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره رضي الله عنه
ان ضماد المّا وفد عليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهد الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هولاء
فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع
ابن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه
قلنا لهذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ
بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري
من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله عليه الصلوة و
السلام اليكم يامركم ان تاكلوا من هذه التمر وتكتالوا حتى
تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندا ملك عمان لما بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال
الجلندا والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير
الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد و
ينجز الموعد واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته
وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة

والوحي والر

والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان و
دلالة فصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه وقادر على خلق
المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته و
جميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى عن
سنته في بعض الانبياء عليهم السلام وذكره في بعض اهل
التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة
تبلغهم كلامه وتكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة
مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل
العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم
من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة
مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله تعالى
صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجده مستوفا من مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في
اللغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا
التأويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلم
انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون
مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبيا بما اطلعه الله عليه
فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة و
هو ما ارتفع من الارض او بمعنى الرفعة معناه ان له رتبة
شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في
حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل من ربه ولم يأت فعول
بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى
من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الـ

الناس ارسالا اذ اتبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ
او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء رحمهم الله هل النبي
والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء
وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلناك من قبلك
من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما الارسال معا قال ولا يكون
النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه
اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام
بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في
زيادة الرسالة التي للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما
قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا
واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى
ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير رسول
وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم عليه
السلام وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث ابي
ذر رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام ان الانبياء عليهم السلام
مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسول منهم
ثلثمائة وثلثة عشر اولهم آدم عليه السلام فقد بان لك
معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي
ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل
ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله من الاسراع فلما
كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت
انواعات الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي صلى
الله عليه وسلم وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه

ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ ورمز و
قيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل
الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القي في
قلبها وقد قيل ذلك في قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة **فصل اعلم ان**
معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء عليهم السلام معجزة هو
ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب
هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله
دل على صدق نبيه عليه الصلوة والسلام كصرفهم عن تمني
الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم
ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان
بمثله اي كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج الناقة
من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل فيكون ذلك
على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من
يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت
على يد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته و
براهين صدقه من هذين النوعين معا وهو عليه الصلوة
والسلام اكثر الرسل عليهم السلام معجزة وابهرهم اية واظهرهم
برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان
واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه

نعجز عنها قال اهل العلم رحمهم الله واقصر السور انا
اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعدد ها وقدرها
معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته عليه الصلوة والسلام على
قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره
من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو
كانكاره وجود محمد صلى الله عليه السلام في الدنيا وانما
جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما
تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم
ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام آيات و
خوارق عادات وان لم يبلغ واحد منها معينا القطع
القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه
ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب
وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا
كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد
علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم
ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل
خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم
الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
نوع مشتهر ومنتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين

الاصابع

الاصابع وتكثير الطعام ونوع اختص به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه
اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى او اجتمعا على الاتيان بالمعجز كما
قدمنا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول صدعا
بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام
معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن معلن بوقوعه
واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع
يلقي الشك على قلوب الضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا
انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد
الكثير من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ما رواه الكافة عن الكافة
متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم
ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق
وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها
من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة
مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رواه
كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته عليه الصلوة والسلام لما بيناه وايضا

لهما

فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على الباطل لا بد مع
مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها
وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الواردة
من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول
الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن
عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب و
انباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة و
هذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ
ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل
ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة
مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف
والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث والسير لم
يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي
ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا
يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامارة والخلافة و
احاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك رحمه الله
بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة
ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية
في اول ليلة مباركة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى
تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس
وان مذهبهما القصاص بالمحدد في القتل وغيره وايجاب

النية

النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة
رحمه الله يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل
بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا
عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها
بيانا ان شاء الله تعالى **فصل في اعجاز القرآن** اعلم
وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة
وجوه اولها حسن تاليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه
اعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما
لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم
يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله
لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه
على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها
في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن و
الضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون و
يرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال و
يطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن و
يجرؤن الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو
اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة و
الالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل و
التصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق

الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة و
القوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان
الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها و
علوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمتين و
تفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم
افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة
مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها
يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا و
عشرين عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله تعالى ولن تفعلوا
وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل و
المختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح

وتساجلوا

كان

كان اصعب ولهذا يقال فلان يكتب كما يقال له و
فلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو
وبعد فلم يزل عليهم يقرعهم عليه السلام اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن
معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب
بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر
يؤثر وسحر مستمر وافك افتريه واساطير الاولين و
المباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب و
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم
الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى
ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم
وسلبهم الله تعالى ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف
على اهل الميز منهم انه ليس من فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد
وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن مغيرة من النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان
اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا

هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يو
مًا من الايام قائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد
بشهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى
المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها
ما انزل الله تعالى على عيسى بن مريم عليه السلام من احوال
الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله و
يخش الله ويتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا
فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين و
خبرين وبشارتين فهذا النوع من اعجازه منفرد بذاته غير
مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في
فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى و
ولكم في القصاص حيوة وقوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي الاية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ا

ارسلنا عليه

من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي
بل اكثر القران حققت ما بينت من ايجاز الفاظها و
كثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف
حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا
كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من
ما استفيد منها وكثرة المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام
ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف
عليه السلام على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة
تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها
ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معادات المعادها **فصل**

الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها
ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع اية وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطا
احد على مماثلة بشيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت
دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر
او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه عليه السلام
الوليد بن مغيرة وقرا عليه القران رق فجاءه ابو جهل منكرا
عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه
الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند
حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه

رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا
وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
قالوا ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما
نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه
باطل وان اقرب القول انه ساحر وانه سحر يفرق بين المرء وابنه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا
على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني
ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع
القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط
ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث
نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد
ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق
الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت
فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت
قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتئم ولا يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل
واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر
العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها
مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد

من ائمة

من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه
الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بها
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف
خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه
وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول
انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه و
ايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور
البشر وانه من باب الخوارق الممتنع عن اقدار الخلق عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب الشيخ
ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم
الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله تعالى هذا
وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين عجز العرب
عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز و
احرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة
البشر لازم وهو ابهر اية واقوم دلالة وعلى كل حال فما اتوا
في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث
لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا
فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم
واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم
قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا
من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء
نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من نبات شفاههم ولا اتوا

اتوا بنطفة من معين مبانيهم مع طول الامد وكثرة العدد،
وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانفحموا
فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه **فصل الوجه الثالث**
من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم
يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم
من بعد غلبهم سيغلبون وقوله تعالى ليظهره على الدين
كله وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض الاية وقوله تعالى اذا جاء نصر الله
والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس
فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات
عليه الصلوة والسلام وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن فيها
دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
كما قال عليه الصلوة والسلام زويت الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها و
قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحفظون فكان كذلك
لا يكاد يعد من سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة و
المعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم و
قوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء
شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك
المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى
سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله عز وجل قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق الاية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم

كم

الاية

الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله
تعالى ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله
عز وجل يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله
عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله تعالى
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين
وقد قال تعالى مبديا ما قدره الله وما اعتقده المؤمنون يوم
بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله عز وجل انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله تعالى كفاه اياهم وكان المستهزئون
نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله تعالى
والله يعصمك من الناس فكان ذلك على كثرة من رام ضره
وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة **فصل الوجه**
الرابع ما انبأ به عليه الصلوة والسلام من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذى قطع
عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على
وجهه ويأتى به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه
وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه عليه الصلوة والسلام
امى لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة
لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسألونه عليه الصلوة والسلام عن هذا فينزل عليه من
القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء عليهم السلام
مع قومهم وخبر موسى والخضر عليهما السلام ويوسف واخوته

عليهم السلام واصحاب الكهف وذو القرنين ولقمان وابنه
والاشياء ذلك من الانبياء والقصص وبدء الخلق وما في
التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى عليهما
السلام مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما
ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من
خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من
النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على
تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما
انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكنوم شرايعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذو القرنين
واصحاب الكهف وعيسى عليه السلام وحكم الرجم وما حرم
اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما اوحى الله تعالى اليه
من ذلك انه انكر ذلك وكذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته
وصدق مقالته واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل
نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك
لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته وقيل له
فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون
فوبخ وقرع ودعي الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف
بما جحدوه ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر

ان واحد

صحيحا

ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا
ولا سقيما من صحفه وقال الله تعالى يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير الايتين **فصل هذه الوجوه** الاربعة من
اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة
في اعجازه من هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله تعالى لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم
حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلن يتمنه احد منهم وعن
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها
رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم
الله تعالى عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة
ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك
معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي رحمه الله من اعجب
امرهم انه لا يوجد جماعة منهم ولا واحد من يوم امر الله
بذلك نبيه عليه الصلوة والسلام يقدم عليه ولا
يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد
عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه
اية المباهلة بقوله تعالى فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا
منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي

كبيرهم ولا صغير ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ∴
فاخبرهم تعالى انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيهما من
التعجيز ما في التي قبلها **فصل ومنها** الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة
خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال الله تعالى ويودون
انقطاعهم لكراهتهم له ولهذا قال عليه الصلوة والسلام
ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما
المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه
انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه
به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال عز وجل لو انزلنا هذا القرآن
على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من
لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه
مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجي و
النظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم كفر فحكي في
الصحيح عن جبير بن مطعم رضي الله قال سمعت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما
بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه

الله تعالى

الله تعالى انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به
من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله تعالى ∴
فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
بيده على في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وناشده الرحم
ان يكف وفي رواية فجعل النبي عليه الصلوة والسلام يقرأ
وعتبة مصغ ملق بيديه خلف ظهره معتمدا عليهما حتى
انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى
اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما
سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي
عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة و
هيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك
ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك
فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من
كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغ الاندلس في زمانه فحكي انه رام شيئا من هذا
فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه
على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة
والانابة **فصل ومن وجوه** اعجازه المعدودة كونه اية
باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وسائر معجزات الانبياء
عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا
خبرها والقرآن العظيم الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على
ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة

لاول نزوله الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضة ممتنعة
والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان و
ائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم
كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في
معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على
مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند
شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه و
النكوص على عقبيه **فصل وقد عد** جماعة من الائمة ومقلدة
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له
محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به
في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا
وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا
يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو
الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به
الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن
حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام
بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من
كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج
العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة

سهلة الالفاظ

سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد
ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى
أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم ۝ وقل يحييها الذي انشأها اول مرة ۝ ولو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم
والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ۝ ولقد صرفنا للناس
في هذا من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبؤكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع وعصمة لمن
تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد
ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه ولا يختلف
ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال
الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اني منزل عليك
توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا
فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن
كعب رضي الله عنه عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور

الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان للناس
وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف
ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن و
حسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره
ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة و
التكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها
ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز
المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب
واسمع في الآذان واحلى في الافهام فالناس اليه اميل و
الاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن
للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف
الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها و
حسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب
الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة
على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات
نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك
من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا
اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته و
قل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع
فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك

القرون

القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اوتي به والخبر عن اجتماع
ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب
الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل
مصابهم وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء عليهم السلام كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن
الى وجوه ذكرها الائمة لم نذكرها اذ اكثرها داخل في باب
بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا باب
تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرنا عنهم
يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من
خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله سبحانه وتعالى
التوفيق وهو المستعان وهو الموفق للصواب **فصل**
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر اخبر سبحانه وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة
على وقوعه حدثنا الحسين بن محمد رحمه الله الحافظ من كتابه
ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا
الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن
شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي

مسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على
عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة دونه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد رضي الله عنه ونحن مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى وروا
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي
القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر
فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد
آخر هل رأوا هذا فاتوا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل لعنه الله
هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك ام لا
فاخبر اهل الآفاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا السحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة رحمه الله فهولاء
اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن
مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير
ابن مطعم رضي الله عنهم فقال علي رضي الله عنه من رواية ابي
حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعن انس رضي الله عنه سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حراء بينهما
رواه عن انس قتادة رضي الله عنهما وفي رواية معمر وغيره عن
قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر رضي الله عنه مجاهد وروا

عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت
الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية و
في بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم
وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون
ايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء
شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف
القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج
الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها
من طريقين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه
وراسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال عليه الصلوة والسلام اصليت يا علي قال لا فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس شرقها قالت اسماء رضي الله
عنها فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت
على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان

الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي رحمه الله
ان احمد بن صالح رحمه الله كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسماء رضي الله عنها لانه من علامات
النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن
اسحق رحمه الله لما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء فقال يوم
الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد
ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له
في النهار ساعة وحبست عليه الشمس وهذان الحديثان ثابتان
ورواتهما ثقات **فصل في نبع الماء من بين اصابعه** وتكثيره
ببركته عليه الصلوة والسلام اما الاحاديث في هذا فكثيرة
جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه
وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله
عنهم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمهم الله بقراءتي
عليه ثنا القاضي ابو عيسى بن سهل ابو القسم حاتم بن محمد ثنا
ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق
ابن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت العصر فالتمس الناس ماء
للوضوء فلم يجدوه فاتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده و
امر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه
ايضا عن انس قتادة رضي الله عنهما وقال باناء فيه ماء
يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية
عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت و

والحسن

والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه
عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن
مسعود رضي الله عنه ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما
نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحيح عن
سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس نحوه وقالوا ليس عندنا
ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي عليه الصلوة والسلام يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت
كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى
مثله عن انس عن جابر رضي الله عنه وفيه انه كان بالحديبية
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم
الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم
يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه
فقال بسم الله كما امره قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا جميعهم فقلت هل بقي احد
له حاجة بماء فرفع عليه الصلوة والسلام يده من الجفنة وهي
ملأى وعن الشعبي رضي الله عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم في
بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا برسول الله صلى الله

عليه وسلم ما غير بها فكبها عليه الصلوة والسلام في ركوة
ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون
ويتوضؤن ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن
حصين رضي الله عنه ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة و
الجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع
شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم
كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه
ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم
ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق
جميعهم له **فصل ومما يشبه** هذا من معجزاته عليه الصلوة
والسلام تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فيما رواه
مالك رضي الله عنه في الموطا عن جابر بن جبل رضي الله عنه
في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في
شيء ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في
حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت
بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء
وسلمة بن الاكوع رضي الله عنه وحديثه اتم في قصة الحديبية
وهم اربع عشرة مائة وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم على جباها قال البراء رضي الله عنه واتي بدلو منها فبصق
فدعا وقال سلمة رضي الله عنه فاما دعا واما بصق فيها فجاشت
فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هاتين الروايتين في هذه

القصة

القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما
من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة رضي الله عنه وذكر ان الناس
شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش
في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم
التقم فمها فالله تعالى اعلم نفث فيها ام لا فشرب
الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل الي انها كما
اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله
عمران بن حصين وذكر الطبري رحمه الله حديث ابي قتادة
رضي الله عنه على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل
الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله
الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في
غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة و
في كتاب مسلم انه عليه الصلوة والسلام قال لابي قتادة
رضي الله عنه احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نبا
وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم
فوجه رجلين من اصحابه واعلمهم انهما يجدان امراة بمكان
كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال
فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت
عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا
ملؤه قال عمران رضي الله عنه ويخيل الي لم تزدادا الا امتلاء ثم
امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها وقال عليه الصلوة

والسلام اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا
الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال نبي
الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل
باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه
دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في
جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر رضي
الله عنه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه
فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملئوا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب رضي الله عنه
ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي عليه الصلوة
الصلوة والسلام وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال
اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه **فصل ومن معجزاته** عليه الصلوة
والسلام تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا
معقل عن ابي الزبير عن رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى النبي عليه
الصلوة والسلام فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام
بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة رضي الله عنه المشهور واطعامه
عليه الصلوة والسلام ثمانين او سبعين رجلا من اقراص
من شعير جاء بها انس رضي الله عنه تحت يده اي ابطه فامر

بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر رضي الله عنه في اطعامه عليه الصلوة والسلام يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجيننا ليخبز وكان عليه الصلوة والسلام بصق في
العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر رضي الله عنه سعيد
ابن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمها قال وجيء بمثل الكف فجعل عليه الصلوة
والسلام يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في
البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه عليه
الصلوة والسلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في
الاناء لذلك وحديث ابي ايوب رضي الله عنه انه صنع
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه
من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم
قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو
ايوب رضي الله عنه فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن
سمرة بن جندب رضي الله عنه اتي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم
قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثين ومائة
وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة
فشوي سواد بطنها قال وايم الله تعالى ما من الثلثين
ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين

قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين كحملة على
البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه رضي الله عنه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر
ابن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ::
ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذي ياتي بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
رضي الله عنه فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم
في بعض الحديث حتى ملاء القوم ازودتهم فما بقي في الجيش دعا
الا ملؤه وبقي منه قدر ما جعل اولا ولو ورده اهل الارض لكفاه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال امرني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة رضي الله عنه فتبعتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا
وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم
قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من
الطعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا
حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى بزينب
امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيته حتى امتلاء ::
البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل
حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم
(القوم)
يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم
احدا واثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة

اومثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى
شبعوا وقال لي ارفع فرفعته فلا ادري حين وضعت
كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه
عن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا ::
الغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى
معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه
الصلوة والسلام ولعلي ولها رضي الله عنه ثم رفعت القدر
انها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عليه الصلوة
والسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعمائة راكب
من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر و
بقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من
رواية النعمان بن مقرن رضي الله عنه الخبر بعينه الا انه
قال اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر
رضي الله عنه في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ::
ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف
دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها و
جعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منها جابر
غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل
ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال
ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شيء قلت
نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده عليه ::
الصلوة والسلام فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم
قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم

الجيش كلهم وشبعوا وقال جذ ما جئت به وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت
به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان رضى الله عنهم فانتهب
منى فذهب وفى رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا و
كذا من وسق فى سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة
تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث
ابى هريرة رضى الله عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح قد اهدى اليه
وامره ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن
فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم
وذكر امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لى ان يسقيهم فجعلت
اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روى
جميعهم قال ابو هريرة فاخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا و
الذى بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفى حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
فى دار خالد رضى الله عنه ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابى ومن حديث
الاجرى رضى الله عنه فى انكاح النبى صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها ان النبى صلى الله

عليه وسلم امر بلالا رضى الله عنه بقصعة من اربعة
امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك
فطعن فى راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها
حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها
الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفى حديث
انس رضى الله عنه تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فصنعت امى ام سليم وما حيسا فجعلته فى تور
فذهبت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ضعه وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع
احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى
ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع عليه الصلوة و
السلام يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان
يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع فما ادرى احين
وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه
الفصول الثالثة فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابة رضى الله عنهم رواه
اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها فى
قصص مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل فى كلام الشجر**
وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته عليه الصلوة
والسلام قال **حدثنا** احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح رحمه
الله فيما اجازنيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس
عن ابى القاسم البغوى **ثنا** احمد بن عمران الاخنس **ثنا** ابو
حيان التيمى وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله

الطلمنكى سد

عنه قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال
هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن
يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي
بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها
فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة
سأل اعرابي عليه الصلوة والسلام آية فقال له قل لتلك
الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها
وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم
جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين
يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال
الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال عليه الصلوة والسلام
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح
في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه الطويل ذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته
فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده
وذكر انه عليه الصلوة والسلام فعل بالاخرى مثل ذلك

حتى اذا

حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله
فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث
نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة
ابن زيد رضي الله عنه نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت ان الوادي
ما فيه موضع بالناس فقال عليه الصلوة والسلام هل
ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله عليه الصلوة والسلام
يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فو
الذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى
اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته عليه الصلوة والسلام قال لي قل لهن
يفترقن فو الذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة رضي الله عنه
كنت مع النبي عليه الصلوة والسلام في مسير وذكر
نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا
وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي رضي

الله عنه مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزاة حنين وعن
يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة او
سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
آذنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا
له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الحديث
ان الجن قالوا من يشهد لك قال صلى الله تعالى عليه وسلم
هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة
ابن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم
رضي الله تعالى عنهم اجمعين قد اتفقوا على هذه القصة
نفسها ومعناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك رضي الله
عنه انه عليه الصلوة والسلام سار في غزوة الطائف ليلا
وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى
جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة
معظمة. ومن ذلك حديث انس رضي الله عنه ان جبريل عليه
السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه حزينا اتحب
ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى

مكانها

الى مكانها وعن علي رضي الله عنه نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل
عليه السلام يعني بل فيه قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه عليه الصلوة والسلام
لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق رحمه الله
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية
في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت وعن الحسن رضي الله عنه انه عليه السلام شكى
الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسال اية يعلم بها ان لا
مخافة عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى
انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله تعالى ثم قال له ارجع
كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه.
عن عمر رضي الله عنه وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها و
ذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه الصلوة
والسلام قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
رحمه الله وقال هذا حديث صحيح **فصل في قصة حنين الجذع**
له عليه الصلوة والسلام ويعضد هذه الاخبار حديث
انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر متواتر
قد خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة رضي الله عنهم.
بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله و
انس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل
ابن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب
ابن ابي وداعة رضي الله عنهم كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث

ع

قال الترمذي رحمه الله وحديث انس رضي الله عنه صحيح قال
جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يقوم
الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي رواية انس رضي الله عنه حتى ارتج
المسجد بخواره وفي رواية سهل رضي الله عنه وكثر بكاء
الناس لما راوا به وفي رواية المطلب رضي الله عنه حتى تصدع و
انشق حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده
عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث
المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس رضي الله عنهم
وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او
جعلت في السقف وفي حديث ابي رضي الله عنه فكان
اذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد
الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد
لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل

منى اولياء الله

مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار
دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن رضي الله عنه اذا حدث
بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه رواه عن جابر رضي الله عنه حفص بن عبيد الله
ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن
المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن
انس بن مالك رضي الله عنهم الحسن وثابت واسحق بن ابي
طلحة ورواه عن ابن عمر رضي الله عنه نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار
عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن
سهل بن سعد رضي الله عنهم وكثير بن زيد عن المطلب وعبد
الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه رضوان الله
عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذا حديث
كما تراه اخرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة رضي الله عنهم من
ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن
دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
المثبت على الصواب **فصل ومثل هذا** في سائر الجمادات
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب ابو القاسم ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى
ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لقد كنا نسمع تسبيح
الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود رضي

حفص سه

الله عنه كنا نأكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس رضي الله عنه اخذ النبي
صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده عليه الصلوة
والسلام حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر رضي الله عنه
فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه
وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال
علي رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل
الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة
عنه عليه الصلوة والسلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي صلى الله عليه وسلم قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي
الله عنها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما استقبلني
جبرئيل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه لم يكن عليه
الصلوة والسلام يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس رضي الله عنه اذ اشتمل عليه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنه مرض
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبرئيل عليه السلام بطبق
فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو
بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم احدا فرجف بهم
فقال عليه الصلوة والسلام اثبت احد فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة رضي الله

عنه في حراء

عنه في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم و
قال فانما عليك نبي وصديق او شهيد والخبر في حراء
ايضا عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال ومعه عشرة من
اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه ايضا مثل
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه عليه الصلوة والسلام
حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني
اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء
الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون و
ثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد عام الفتح
جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع
لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم و
مثله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال فجعل يطعنه
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد و
من ذلك حديثه عليه الصلوة والسلام مع الراهب في
ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى
احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال
انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي

وذكر القصة ثم قال واقبل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعليه عمامة تظله فلما دنى من القوم
وجدهم سبقوه الى فى الشجرة فلما جلس مال الفئ اليه
صلوات وسلامه عليه **فصل فى الايات** فى ضروب
الحيوانات ثنا سراج بن عبد الملك ثنا ابو الحسين الى ثنا
ثنا ابى ثنا القاضى يونس ثنا ابو الفضل الصقلى ثنا ثابت
ابن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قال ثنا ابو العلاء
احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد
عن عائشة رضى الله عنها قالت كان عندنا داجن
فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب وروى عن
عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم كان فى محفل من اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا
فقال من هذا قالوا نبى الله فقال واللات والعزى لا
امنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه و
سلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد
قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله
وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وقد
خاب من كذبك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة الذئب
المشهورة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه بينا راع
يرعى غنماله اذ عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعى منه

فافعى

فافعى الذئب وقال للراعى الا تتقى الله حلت بينى و
بين رزقى قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس
بانباء ما قد سبق فاتى الراعى النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم فاخبره فقال عليه الصلوة والسلام قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفى بعضه طول و
روى حديث الذئب عن ابى هريرة وفى بعض الطرق عن
ابى هريرة رضى الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا
على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم
منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وما بينه
الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله قال الراعى من لى
بغنمى قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه
غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم يقاتل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب
شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن
عمرو بن الاكوع رضى الله عنهم وانه كان صاحب هذه القصة
ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابى سعيد رضى الله
عنه وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابى سفيان
ابن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله صلى

الله تعالى عليه وسلم بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت
هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه
جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما
تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا
عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن
عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن
به وهو في بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم
فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها
فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط انصاري
وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ورجل من الانصار
وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله عنه
نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة
دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير
فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك
وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر
رضي الله تعالى عنهم قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد
عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه
فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال
عليه الصلوة والسلام ما بين السماء والارض شيء الا يعلم

الى رسول الله

اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد
الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سألهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه
شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى الي انكم
اردتم ذبحه بعد ان استعملوه في شاق العمل من صغره فقالوا
نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وتعرفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانها لم تأكل ولم تشرب
بعد موته عليه الصلوة والسلام حتى ماتت ذكره الاسفرائني
رحمه الله وروى ابن وهب رضي الله عنه ان حمام مكة
اظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها فدعى
لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة الغار امر
الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فسترته وامر سبحانه وتعالى حمامتين
فوقفتا في فم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون ورأوا ذلك قالوا
لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان بباب والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله
ابن قرط قرب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن
اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله فقال

ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فاضعهما وارجع قال او
تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا
الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة رضي الله عنه
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ
رضي الله عنه باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن
الطريق وذكر منه في مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه
ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه الصلوة والسلام
باذن شاة لقوم من بني عبد القيس باصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد
وما روي عن ابراهيم بن حماد رضي الله عنه بسنده من
كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن
شهاب فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب
براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث
الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي
اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره و

وقد اصابهم

وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة
فحلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند
ثم قال لرافع رضي الله عنه املكها وما اراك
فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي
ذهب بها وقال لفرسه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قام
الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى
نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى
صلوات الله عليه ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج
ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم
بلسان القوم الذي بعثه اليهم والحديث في هذا الباب
كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب
الائمة رحمهم الله **فصل في احياء الموتى** وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة ثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي ابو
الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي الحافظ
قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد
ابن سعيد ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها واكل القوم و
قال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات

بشر بن البراء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك
الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك
قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس
رضي الله عنه وفيه قالت اردت قتلك فقال صلى الله
عليه وسلم ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا
الا نقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريرة رضي الله
عنه من رواية وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا
جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال و
لم يعاقبها وفي رواية الحسن رضي الله عنه ان فخذها
تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد
الرحمن فقالت اني مسمومة قال ولم يعاقبها وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحق رحمه الله وقال فيه فتجاوز عنها وفي
الحديث الآخر عن انس قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر تعادني
فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق رحمه الله
ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه و
مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة وقال ابن
سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر رضي الله
عنهم وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه انه دفعها
لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف

في قتله

في قتله صلى الله عليه وسلم للذي سحره قال الواقدي و
عفوه عنه اثبت عندنا وقد روي عنه انه قتله وروى
الحديث البزار عن ابي سعيد رضي الله عنه فذكر مثله
الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا
وذكرنا اسم الله تعالى فلم تضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح و
خرجه الائمة وهو حديث مشهور وائمة اهل النظر [واختلف]
في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة
الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله
فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله
وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام
بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل و
الله تعالى اعلم اذا لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة
لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من
بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع
وقال ان الله تعالى جل جلاله خلق فيها حيوة وخرق لها فما
ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله
والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه وحنينه ولم ينقل احد
من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط
دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروى

وكيع رفعه عن فهد بن عطية رأيت من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اني بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم من انا قال رسول الله وروى عن
معرض بن معيقب رضي الله رأيت من النبي صلى الله
عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث
مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه
وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله
فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى
مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع و
عن الحسن رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى
الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبني باذن الله تعالى فخرجت
وهي تقول لبيك وسعديك فقال ان ابويك قد اسلما
فان احببت ان ارد ك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس رضي الله عنه ان
شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه و
عزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان
كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني
على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف
الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري رضي الله عنه قال كنت فيمن
دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا
فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن

خارجة

خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ
سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول
الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله و
بركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان القدير لا اله الا هو

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات حدثنا ابو الحسن
علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا ابو
اسحق الحبال قال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابو الورد
عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن
اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم بن قتادة وجماعة ذكر
بقضية احد بطولها قال وقالوا فقال سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد
رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ عن قوسه
حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن
النعمان رضي الله عنه حتى وقعت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت احسن عينيه و
احدهما وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة و
يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدري عن قتادة رضي الله عنهم وبصق صلى الله عليه
وسلم على اثر سهم في وجه ابي قتادة رضي الله عنه في يوم
ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان اعمى قال يا رسول

ثم عمرو بن ناصح

بلغ مقابلة

الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتو
ثم صلي ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبي
محمد صلي الله تعالى عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك
الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع
وقد كشف الله تعالى عن بصره وروي ان ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلي الله تعالى
عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على
شفى فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك
ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيئا فنفث رسول الله صلي الله عليه وسلم في عينيه فابصر
فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
ابن الحصين يوم احد في نحره فبصق صلي الله تعالى عليه وسلم
فيه فبرا وتفل صلي الله عليه وسلم في عيني علي رضي الله عنه
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث صلي الله
عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرا
وفي رجل زيد بن معاذ رضي الله عنه حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي
ابن الحكم رضي الله عنه يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه
وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فجعل يدعو فقال النبي صلي الله تعالى عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع
بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء رضي الله
عنه فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلي الله
عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب

ومن رو

ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف رضي الله عنه
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلي الله
عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام
وعقل عقلا يفضل الناس وعن ابن عباس رضي الله عنه
جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة
فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى وانكفات القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له
وتفل فيه فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي
سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى دفعها
ولم يبق لها اثر وسالته صلي الله تعالى عليه وسلم جارية
طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة
الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما
في فيه ولم يكن صلي الله تعالى عليه وسلم يسئل شيئا فيمنعه
فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن
امراة بالمدينة اشد حياء منها رضي الله عنها

فصل في اجابة دعائه

صلي الله تعالى عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي عليه السلام لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على
الجملة معلومة ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركته الدعوة ولده وولد ولده
ثنا ابو محمد العتابي بقراتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله

ابن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس
رضي الله عنه قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس
ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما
اتيته وعن رواية عكرمة رضي الله عنه قال انس رضي الله
عنه والله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون
اليوم على المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين من ولدي
لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه عليه الصلوة و
السلام لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة قال
عبد الرحمن رضي الله عنه فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
تحته ذهبا وفتح الله تعالى عليه ومات فحفر الذهب من تركته
بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين
الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احدا
هن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حيوته وعوارفه
العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير
فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق
بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا صلى الله تعالى
عليه وسلم بعز الاسلام بعمر رضي الله عنه او بابي جهل فاستجيب
له بعمر رضي الله عنه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه واصاب الناس في بعض
مغازيه عليه عطش فسأله عمر رضي الله عنه الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا صلى
الله تعالى عليه وسلم في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فصحوا وقال لابي قتادة رضي الله عنه افلح وجهك

اللهم

اللهم بارك في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة رضي الله عنه
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية
فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له
اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن
عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي
بعد له الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر رضي الله
عنه بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه و
للمقداد رضي الله عنه بالبركة فكانت عنده غرائر من المال و
دعا بمثله لعروة بن ابي الجعد رضي الله عنه فقال فلقد كنت
اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا
لغرقدة ايضا وندت له صلى الله تعالى عليه وسلم ناقة فدعا
فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة
رضي الله عنه فاسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه ان يكفى
الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي
الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته رضي الله عنها الله ان لا يجيعها قالت فما جعت
بعد وسأله الطفيل بن عمرو رضي الله عنه اية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين
مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه

الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لرجل راه يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع
فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك فاكله الاسد وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة كلك
الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه في دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش
حين وضعوا السلى على رقبته وهو ساجد مع الفرث و
الدم وسماهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا صلى
الله عليه وسلم على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه و
يغمز عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لافاه فقال كن
كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا صلى الله تعالى عليه
وسلم على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم وري
فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة
الصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد
فيها خزيمة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي
رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به **فصل في كراماته**
وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى
الله تعالى عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة
ح وثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا
البخاري ثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن

عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا لابي طلحة رضي الله عنه كان يقطف او به قطاف
وقال غيره يبطؤ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان
بعد لا يجارى ونخس جمل جابر رضي الله عنه وكان قد اعيى
فنشط حتى كان لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها
فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة رضي الله عنه فرده
هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره صلى الله تعالى
عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يشهد
بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي
بكر رضي الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى
يستشفى بها ثنا القاضي ابو علي وهو ابو بكره عن شيخه
ابي القسم بن المأمون اخذ عن ابي محمد الباجي قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل
فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان رضي الله عنه ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته فيها الآكلة فقطعها ومات
قبل الحول وسكب صلى الله عليه وسلم من فضل وضوئه في
بئر قباء فما نزفت بعد وبزق صلى الله عليه وسلم في بئر
كانت في دار انس رضي الله عنه فلم يكن في المدينة اعذب
منها ومر صلى الله عليه وسلم على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه
بيسان وماؤه ملح فقال صلى الله عليه وسلم بل هو نعمان وماؤه

طيب خطاب ومج بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب
من المسك واعطى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي
الله تعالى عنهما لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكنا وكانت لام مالك رضي الله عنه عكة تهدي فيها
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا فامرها صلى الله عليه وسلم
ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها
بنوها فيسالونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت يقيم ادمها حتى عصرتها وكان
صلى الله عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه وسلم فيما
كتبه او غرسه لسلمان رضي الله عنه حتى كاتب مواليه
على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى
اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله تعالى عليه وسلم و
غرسها لهم بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها
الا تلك الواحدة فقلعها صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت
وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها
صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه
صلى الله تعالى عليه وسلم مثل بيضة الدجاجة من ذهب
بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن
عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شربت اولها وشربت اخرها فما
برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت و
بردها اذا ظمئت واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة بن
النعمان رضي الله عنه وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة.

مطيرة عرجونا

مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين
يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعه صلى الله عليه وسلم لعكاشة رضي
الله عنه جزل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض
شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ودفعه صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله
ابن جحش رضي الله عنه يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته صلى الله عليه وسلم في
درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام
معبد واعنز معاوية بن ثور رضي الله عنه وشاة انس
رضي الله عنه وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه وكانت لم ينز عليها الفحل
للضراب وشاة المقداد رضي الله عنه قال ذلك تزويده
صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم سقاء ماء بعد
ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه
فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة
ومسح على راس عمير بن سعد رضي الله عنه وبرك
فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه
القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة بن فرقد رضي الله عنه طيب يغلب
طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده

على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو و
كان قد جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس قيس بن زيد الجذامي
رضي الله عنه ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه أبيض
وموضع كف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما مرت
يده عليه من شعره أسود فكان يدعى الأغر ويروى مثل
هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني رضي الله عنه ومسح
صلى الله تعالى عليه وسلم وجه آخر فما زال على وجهه نور
مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء ومسح وجه قتادة
ابن ملحان رضي الله عنه فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما كان ينظر في المرآة ووضع يده صلى الله تعالى عليه
وسلم على رأس حنظلة بن حذيم رضي الله عنه وبرك عليه
فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم
ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح صلى الله تعالى عليه وسلم في وجه زينب
بنت أم سلمة رضي الله عنها نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح صلى الله تعالى عليه وسلم
على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وروي مثله
في خبر المطلب بن قبالة رضي الله عنه وعلى غير واحد من
الصبيان المرضى والمجانين فبرؤوا وأتاه عليه السلام رجل
به أدرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ
وعن طاوس رضي الله عنه لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب المس
والجنون ومج صلى الله تعالى عليه وسلم في دلو من بئر ثم صب
فيها ففاح منها ريح المسك وأخذ صلى الله عليه وسلم قبضة

ينضحها بما

من تراب

من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن أ
عينهم وشكى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو هريرة رضي
الله عنه النسيان فأمره أن يبسط ثوبه وغرف بيده
فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا كثير وضرب صلى الله عليه وسلم
في صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر أنه لا يثبت
على الخيل فصار من أفرس فانبتهم ومسح صلى الله عليه وسلم
رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه وهو
صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا و
تماما فصل ومن ذلك ما اطلع عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم من الغيوب وما يكون والأحاديث في هذا الباب
بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة
معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقرأته على
غيره قال أبو بكر ثنا أبو علي التستري ثنا أبو عمر الهاشمي ثنا
اللؤلؤي ثنا أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة عن الأعمش
عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في
مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء فإنه ليكون
منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب
عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة رضي الله عنه ما أدري
أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه
وقبيلته وقال ابو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا
منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة رحمهم الله ما اعلم به
اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور
الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله
تعالى وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه
في غد يومه وما يفتح على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها و
قسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم
على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون
لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى ويوضع بين يديه
صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال
آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا
المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر
والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده
وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر صلى الله تعالى عليه وسلم ان
الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من
الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه صلى الله تعالى عليه وسلم زويت له الارض فارى مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فلذلك

كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند
اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين
على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب
لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه
وفي حديث آخر من رواية ابي امامة رضي الله عنه صلى الله
عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله
واين هم قال ببيت المقدس واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بـ
بملك بني امية وولاية معاوية رضي الله عنه ووصاه و
واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي و
ما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي رضي الله
عنه وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من
رأسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب
اليه من الروافض كفروه وقال صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان
رضي الله عنه وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى ان يلبسه
قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قول الله
فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر رضي الله
عنه حيا وبمحاربة الزبير لعلي رضي الله عنه وبنباح كلاب
الحوأب على بعض الازواج صلى الله عليه وسلم وانه يقتل
حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة

رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله
الباغية فقتله اصحاب معاوية رضي الله عنهم وقال صلى
الله عليه وسلم لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ويل الناس
منك وويل لك من الناس وقال صلى الله عليه وسلم في قزمان
وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال
صلى الله عليه وسلم في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة رضي الله عنهم آخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال صلى الله عليه وسلم في حنظلة
حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت الملائكة
تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل
قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال
صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش
ما اقاموا الدين وقال صلى الله عليه وسلم يكون في ثقيف كذاب
ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وبان مسيلمة يعقره الله و
ان فاطمة رضي الله عنها اول اهله لحوقا به وانذر بالردة و
بان الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم ثلثون سنة ثم تكون
ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة
وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا
في الامة واخبر صلى الله عليه وسلم بشان اويس القرني وبامراء
يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلثون كذابا
فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا كذابا آخرهم
الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال صلى الله عليه
وسلم يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون ر

رقابكم

رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل
من قحطان وقال صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون و
لا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون
وقال صلى الله عليه وسلم لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه و
قال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال
ابو هريرة رضي الله عنه راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان
وبنو فلان واخبر صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية والرافضة
وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح
في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم
سيلقون بعده صلى الله عليه وسلم اثرة واخبر صلى الله عليه
وسلم بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة
يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر صلى الله عليه وسلم
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى
البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين
لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت
ريح في غزاته صلى الله عليه وسلم فقال هاجت لموت منافق فلما
فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال صلى الله عليه وسلم
لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من جبل احد
قال ابو هريرة رضي الله عنه فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم صلى
الله عليه وسلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجد في رحله
وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته صلى الله عليه وسلم

حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن
كتاب حاطب الى اهل مكة وبقصة عمير مع صفوان حين
ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء
عمير رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا القتل واطلعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر
صلى الله عليه وسلم بالمال الذي ترك عمه العباس رضي الله عنه
عند ام الفضل رضي الله عنها بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم بانه سيقتل ابي
ابن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب من كلاب
الله تعالى وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال صلى الله عليه
وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد وسيصلح
الله به بين فئتين عظيمتين ولسعد رضي الله عنه لعلك
تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون واخبر
صلى الله عليه وسلم بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة
شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه
واخبر صلى الله عليه وسلم فيروز رضي الله عنه اذ ورد
رسولا عليه من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما
حقق فيروز القصة اسلم واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
اباذر رضي الله عنه بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما
فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد
الحرام قال صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا اخرجت منه الحديث
وبعيشه وحده وبموته وحده واخبر صلى الله عليه وسلم
ان اسرع ازواجه رضي الله عنهن به لحوقا اطولهن يدا
فكانت زينب رضي الله عنها لطول يدها بالصدقة واخبر
صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين رضي الله عنه بالطف

واخرج

واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال صلى الله عليه وسلم
في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما
عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة و
الزبير وطعن سعد رضوان الله عليهم اجمعين وقال صلى الله
عليه وسلم لسراقة رضي الله عنه كيف بك اذا البست
سواري كسرى فلما اتي بهما عمر رضي الله عنه البسهما اياه
وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة و
قال صلى الله عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال صلى الله عليه وسلم لعمر في سهيل بن عمرو رضي الله عنهما عسى
ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابي بكر رضي الله عنه يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم و
خطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال صلى الله
عليه وسلم لخالد رضي الله عنه حين وجهه لاكيدر انك تجده
يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من
اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه صلى الله عليه وسلم وفي المؤمنين حتى
ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم
يكن عنده من يخبره الاخبرته حجارة البطحاء واعلامه
صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذي سحر به [illegible] عصم

وكونه في فسطوط ناقة في جف طلع نخلة ذكروا انه الفي
في بطن ذروان فكان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ووجد
على تلك الصفة واعلامه صلى الله عليه وسلم قريشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها
رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم الله تعالى فوجدوها
كما قال صلى الله عليه وسلم ووصفه صلى الله عليه وسلم لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته صلى الله عليه
وسلم اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال صلى الله
عليه وسلم الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون بعد ومنها
ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت
المقدس خراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
قسطنطينية ومن الساعة وايات حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا
يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند
الائمة رحمهم الله والله المستعان **فصل في عصمة** الله
تعالى له من الناس وكفايته من اذاه صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال الله تعالى عز
وجل واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال عز وجل اليس
الله بكاف عبده وقيل بكاف محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال عز وجل انا
كفيناك المستهزئين وقال عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية ثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه

الحافظ ابو

الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قال ثنا ابو الحسين الصيرفي
قال ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى
الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن
سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه رضي الله عنهم شجرة
يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب
براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت
هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه
القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفى عنه فرجع الى قومه
وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها
جرت له يوم بدر وقد انفرد عليه الصلوة والسلام من اصحابه
رضي الله عنهم لقضاء حاجة فتبعه رجل من المنافقين وذكر
مثله وقد روي انه صلى الله عليه وسلم وقع مثلها في غزوة
غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل
اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط
السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان

ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى
الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر
وقيل في قصة غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه
وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانما
يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكر الله تعالى مع زوجها
من الذم اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس
في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة
فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر رضي الله عنه واخذ الله
ببصرها على نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا من
خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا
فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة
اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو
جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة

الى فهل

الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر و
قال انج وفرا هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر رضي الله
عنه ومنها العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافته
قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته صلى الله عليه
وسلم عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله تعالى وسبحانه له
من الايات ومن العنكبوت التي نسج عليه حتى قال امية
ابن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد اللهم صل وسلم عليه
ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه
احد لما كانت هناك الحمام وقصته عليه افضل الصلوة
والسلام مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد
جعلت قريش فيه عليه الصلوة والسلام وفي ابي بكر رضي الله
عنه الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه
دعا صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها و
استقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع
قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر رضي
الله عنه يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل
ابو بكر رضي الله عنه واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه
وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس
كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجي

ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر
آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد
مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع
الى موضعه ومنها ما ذكر ابن اسحق وغيره انه اتى النبي
صلى الله عليه وسلم ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يده
الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان
يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش
بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه
فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبرائيل عليه السلام لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندي رحمه الله ان رجلا من بني المغيرة اتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره
فلم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
ولم يرهم حتى نادوه وروي ان هاتين القصتين نزلت
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره
ابن اسحق في قصته اذ خرج عليه الصلوة والسلام الى بني قريظة
في اصحابه رضي الله عنه فجلس الى جدار بعض آطامهم
فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام
النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذ هم قوم الآية في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي
رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بني النضير يستعين في
عقل الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له
حيي بن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك و

ونعطيك

ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتآمر حيي معهم على قتله فاعلم
جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجته
حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا
يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قد ملأت الارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل
على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة
ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد
فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه
قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من
البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما
رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت
امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك
الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمرو رضي
الله عنه اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح و
هو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت
نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك
واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله

مارفعها حتى ماخلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور
ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه
محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما
كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته سبحانه وتعالى له صلى
الله عليه وسلم ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به و
عينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم
على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره صلى الله عليه وسلم بالرعب امامه مسيرة شهر كما
قال صلى الله عليه وسلم **فصل ومن معجزاته** الباهرة صلى
الله عليه وسلم ما جمعه الله له صلى الله عليه وسلم من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا و
الدين ومعرفته امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبيا والرسل عليهم السلام والجبابرة والقرون الماضية
من لدن آدم عليه السلام الى زمانه وحفظ شرايعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم و
صفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم
واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت
علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على
لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها و
التخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال

الصحيحة

الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض و
التبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لاتناقض
فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق و
محامد الآداب وكل شيء مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد
ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر
من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف
بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبارة والفرايض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه
صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى
الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها
الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله صلى الله عليه
وسلم اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة وما روي عنه من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لانصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه ا
الدارقطني وقوله صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به
السعوط واللدود والحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية و
قوله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن
الى قوله فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب

وثلث للنفس وقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن
سبا ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل عشرة تيامن
منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه
صلى الله عليه وسلم في نسب قضاعة وغير ذلك مما
اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما
اختلفوا فيه من ذلك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حمير
راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها و
الازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها و
قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وقوله صلى الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في الحوض زواياه سواء وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله
صلى الله عليه وسلم وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله
صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله
لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله صلى الله
عليه وسلم لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع
انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء
حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله صلى الله عليه وسلم لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه
ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية رضي الله عنه انه كان
يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة و
حرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن
الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية

ولد صح

انه صلى الله عليه

انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا و
يمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على
بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه صلى الله عليه وسلم
لكثير من لغات الامم كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث سنه
سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه اشكنب د ر دم اي وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها
عمره وهو صلى الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب
ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين
قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو
قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب
النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك
لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا
سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع
ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد
الله تعالى قولهم بقوله تعالى لسان الذين يلحدون اليه اعجمي
وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان
الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان
انما عرفه بعد الهجرة ونزل كثير من القرآن وظهور ما لا ينعد
من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى

الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى
الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة
ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه
ونظمه وكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان وبلعام الرومي
او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم
يكلمونهم مدا اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء مما
مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهل عرف واحد
منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة
عدده ودوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ
عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته
كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا
غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرة اختلافاته
الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين
اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم
يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة من تعليم او اختلاف الى حبر او قس او
منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به من معجز
القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل
امر

فصل ومن خصائصه

صلى الله تعالى عليه وسلم و
كراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة عليهم السلام والجن و
امداد الله تعالى له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من
اصحابه لهم رضوان الله عليهم اجمعين قال الله تعالى وان

تظاهرا

وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية وقال تعالى اذ
يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال
تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الى
الايتين وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الاية حدثنا سفيان بن العاص الفقيه سماعي عليه
ثنا ابو الليث السمرقندي قال ثنا عبد الغافر الفارسي
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن
معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن
حبيش عن عبد الله رضي الله عنه قال لقد راى من
ايات ربه الكبرى قال راى جبرئيل عليه السلام في صورته له
ستمائة جناح والخبر في محادثته صلى الله عليه وسلم مع جبرئيل
واسرافيل وغيرهما من الملائكة عليهم السلام وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور و
قد راهم بحضرته جماعة من اصحابه رضي الله عنهم في مواطن
مختلفة فراى اصحابه جبرئيل عليه السلام في صورة رجل
يسأله عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس واسامة
رضي الله عنه وغيرهما جبرئيل عليه السلام في صورة دحية
وراى سعد على يمينه ويساره جبرئيل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع
بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير
الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان
بن الحارث رضي الله عنه يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق
بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة
تصافح عمران بن الحصين رضي الله عنه واري
النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة رضي الله عنه جبرئيل عليه السلام

في الكعبة فخر منكبا عليه ورأى عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير رضي الله
عنهم لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال
له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا
نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده
عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة
الجن من انت قال انا هام بن الهيم بن ابليس فذكر انه لقي
نوحا ومن بعده حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم
علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد رضي الله عنه
عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت
البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان عليه السلام رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله
خاسيا وهذا باب واسع **فصل ومن دلائل** نبوته و
علامات رسالته صلى الله عليه وسلم ما ترادفت به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته
وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين
كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والاوس بن حارثة وقس بن ساعدة

وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وما ذكر عن سيف
ابن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره صلى الله عليه
وسلم زيد بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري و
علماء اليهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته صلى
الله عليه وسلم وخبره وما الفي من ذلك في التورية والا
لانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات
من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين و
مخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود و
بحيرا ونسطور وصاحب بصرى ونصارى الحبشة
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى
ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه
وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد و
الزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد و
النفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر
وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته
صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه رضي الله عنهم واحتج
عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته و
ابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله
لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم صلى الله عليه
وسلم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما

انذر صلى الله عليه وسلم به الكهان مثل شافع بن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وبنت كرز
وفاطمة بنت النعمان ومن لم يبعد كثرة فيما ظهر على السنة
الاصنام من نبوته صلى الله عليه وسلم وحلول وقت رسالته و
سمع من هواتف الجان من ذبائح النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة
له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما كثره
مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك مذكور **فصل**
ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده صلى الله عليه وسلم
وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا رأسه
عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور
الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن
ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما
تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل
سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت به حليمة
وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما
جرى من العجائب ليلة مولده صلى الله عليه وسلم من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية
وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه صلى
الله عليه وسلم كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير
شبعوا ورووا فاذا غاب صلى الله عليه وسلم فاكلوا

في غيبته

في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون
شعثا ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا.
قالت ام ايمن حاضنته رضي الله عنها ما رأيته صلى الله
عليه وسلم شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن
ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم من استراق السمع وما نشأ عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به
من ذلك وحماه حتى في ستره صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور
وعند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل
عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه
فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك
اظلال الله تعالى عليه له بالغمام في سفره صلى الله عليه
وسلم وفي رواية ان خديجة رضي الله عنها ونساءها
رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي
ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك
عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي واشرقت
وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة
اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه صلى الله عليه
وسلم لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبب الخلوة اليه حتى اوحي الله اليه صلى الله عليه وسلم
ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي

بيته صلى الله عليه وسلم وان بين بيته وبين منبره
روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته صلى
الله عليه وسلم وما اشتمل عليه حديث الوفات من
كرامته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده صلى الله عليه
وسلم على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت
عليه السلام عليه صلى الله عليه وسلم ولم يستاذن على
احد غيره قبله ونداء الذي سمعوه ان لا ينزعوا
عنه القميص عند غسله صلى الله عليه وسلم وما روي من
تعزية الخضر عليه السلام والملائكة اهل بيته عند موته
صلى الله عليه وسلم الى ما ظهر على اصحابه رضي الله عنهم من كراماته
وبركته في حياته وموته صلى الله عليه وسلم كاستسقاء
عمر رضي الله عنه بعمه صلى الله عليه وسلم وتبرك غير واحد
بذريته صلى الله عليه وسلم **فصل قال** القاضي ابو الفضل
رحمة الله عليه قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
صلى الله عليه وسلم واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة
في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما
ذكرناه واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما
صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على
مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من معجزات سائر الرسل عليهم السلام بوجهين اح
احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند
نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها و

وقد نبه

وقد نبه الناس على ذلك في زيادته فتامل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء عليهم السلام
تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة
فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض
ائمة المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر او اية في
قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت
معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان
كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى
فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي
القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعون الف
كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة الاف جزو وكل واحد منها معجز
في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته و
طريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم
الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية
الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته
ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعما
دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه
الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل عليهم السلام كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب

عف

الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمان موسى عليه
السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى عليه
السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها
ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان
اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه
من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا
طب وهكذا سائر معجزات الانبياء على جميعهم ثم ان
الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فانزل عليه القران الخارق لهذه الاربعة الفصول من
الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه
ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت
والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة
ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي
تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم
الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون
السالفة وانباء الانبياء عليهم السلام والامم البائدة و
الحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه عن
الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة
الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات
القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى وجوه
ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب

على هذه

على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبره فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس
الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وسائر معجزات الرسل عليهم السلام انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه
السلام بقوله فيما ثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد
ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا
اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد
من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم الى معنى ثالث من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا
يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من
معجزات الرسل عليهم السلام قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم و
عصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران
كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من
هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل و
التمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل

تخييل

الثاني: ما يخفض الجفن عنه ويغضي ووجه رابع على مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا
يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه و
بين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان
بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء
والجلاء والسبا والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس و
الاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته و
انهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق
العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية و
نحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص
صاحبه ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى
ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق مئين من
السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا
فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع
الله تعالى الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي صلى الله عليه
وسلم آيتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدورتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن
القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته صلى الله عليه و
سلم على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقلها وانهم

ادركوا المعجزة

ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز
عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في
العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح عليه السلام بعد اجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءهم من
الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم
ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها
يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى
الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى
الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه وكما جاءهم الرسول
عليه الصلوة والسلام بكتاب الله تعالى فهموا حكمته و
تبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به و
ازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في نصرته واتى
في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج
اليه وحقق لكنا قدمنا في بيان معجزة نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها ان شاء الله تعالى وبه استعين القسم الثاني فيما
يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل رحمة الله عليه وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في
اربعة ابواب على ما ذكرناه في اول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره

وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى
الله تعالى عليه وسلم **الباب الاول في فرض الايمان به** ووجوب
طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف و
كرم قال المؤلف رحمه الله اذا تقرر بما قدمناه ثبوت
نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما
اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام
الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا انا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي
عليه ثنا الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا
ابن عمرويه ثنا ابو سفيان ثنا ابو الحسين ثنا امية بن
بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت
به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله والايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم هو تصديق
نبوته ورسالة الله تعالى له وتصديقه في جميع ما جاء به
وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا
اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك

بذلك

بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما
ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبرئيل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن
الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال
المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان
دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله و
الله يعلم لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدون فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم
ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم
الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا
بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم
الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة
بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين
العقد والقول ما جعل في حديث جبريل عليه السلام الشهادة

من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان
اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل
اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط
بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة ورآه بعضهم
مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره و
هذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا
استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح
وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان
وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي
ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد
عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة
ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن
غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء
الله تعالى **فصل واما وجوب** طاعته صلى الله تعالى
عليه وسلم فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال الله تعالى قل اطيعوا

الله و

الله والرسول وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع الله و
الرسول فاولئك الاية وقال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد
على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره و
اجتناب نهيه قال المفسرون والائمة رحمهم الله طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا و
ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه و
قالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه و
سئل سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن شرائع الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي رحمه الله
يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل
اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة بالربوبية والنبي صلى الله عليه
وسلم بالنبوة **حدثنا** ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه **ثنا**
حاتم بن محمد **ثنا** ابو الحسن علي بن خلف **ثنا** محمد بن احمد **ثنا** محمد
ابن يوسف **ثنا** البخاري **ثنا** عبدان **انا** عبد الله **انا** يونس
عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى
الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري
فقد عصاني فطاعة الرسول عليه الصلوة والسلام من

طاعة الله اذ الله سبحانه وتعالى امر بطاعته فطاعته
صلى الله تعالى عليه وسلم امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد
حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم حيث لا
ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن
شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر
الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله
به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني
واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله
كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن
اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة و
الداعي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اطاع محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم
فقد عصى الله تعالى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فرق بين
الناس **فصل واما وجوب اتباعه** صلى الله تعالى عليه
وسلم وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى

قل ان كنتم

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم
اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية وقال
محمد بن علي الترمذي رحمه الله الاسوة في الرسول الاقتداء
به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل و
غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب
للمتخلفين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سهل في قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامر
الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله
تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى
في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له و
رضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن
رضي الله عنه ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وروي
ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل
الله تعالى الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان
تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله
والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه

عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من
الله عصمة وتوفيق ومن العبد طاعة كما قال القائل
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس
بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب مطيع ويقال
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له
رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه
عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد ذكر محبة
العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ عيسى بن
سهل ثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي
عليه قال ثنا محمد بن خاتم قال ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو
بكر الآجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد
ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية رضي الله عنه في حديثه في موعظة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم و
محدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
زاد في حديث جابر رضي الله عنه بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابي رافع رضي الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها
صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه

فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر
الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من
اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني و
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة
قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن رضي
الله عنه قال عنه صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المتمسك بسنتي
عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة و
ان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هي يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحا

بي

وعن انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من احيا
سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة وعن عمرو بن
عوف المزني رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبلال بن الحارث رضي الله عنه من احيى سنة من سنتي
قد اميتت من بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير
ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة
لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص
ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل واما ما ورد عن**
السلف والائمة رحمة الله في اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال
ثنا ابو عمر الحافظ قال **ثنا** سعيد بن نصير **ثنا** قاسم بن اصبغ
ووهب بن مسرة قالا **ثنا** محمد بن وضاح **ثنا** يحيى بن يحيى
ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد
انه سأل عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الرحمن:
انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن ولا نجد صلوة
السفر فقال ابن عمر رضي الله عنه يا ابن اخي ان الله بعث
الينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما
رايناه يفعل وقال عمر بن العزيز رضي الله عنه سن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب واستعمال لطاعة الله وقوة على دين
الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من
خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها فهو منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن

رضي الله عنه

رضي الله عنه عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن
شهاب بلغنا عن رجل من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعليم
السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم
بكتاب الله وفي خبره رضي الله عنه حين صلى بذي الحليفة
ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال له عثمان
رضي الله عنه ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم
اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من
الناس وعنه رضي الله عنه الا اني لست بنبي ولا يوحى
الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول القصد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر رضي الله عنه
صلوة السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر وقال ابي
ابن كعب رضي الله عنه عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت
عيناه من خشية الله تعالى ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده
من خشية الله تعالى الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها
الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا
او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب

نكم

بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه
بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم
على البينة وما جرت به السنة فكتب عمر رضي الله عنه
اخذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء رضي الله عنه في قوله تعالى فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة
رسول الله وقال الشافعي رحمه الله ليس في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه ونظر
الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله و
رئي عبد الله بن عمر رضي الله عنه يدير ناقته في مكان فسئل
فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه و
سلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري رحمه الله من امر
السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري رحمه الله اصول
مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء
في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء به
برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان احمد بن حنبل رحمه الله
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت
الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي يا
احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة و
جعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبرئيل
عليه السلام **فصل ومخالفة امره** صلى الله عليه وسلم

وتبديل

وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه
بالخذلان والعذاب قال الله سبحانه وتعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو
محمد عبد بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما
قالا ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن بن المسرور الدباغ
ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا
ملك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث
في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد
بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فمن رغب عن
سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكئا على اريكته يأتيه الامر مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه زاد
في حديث المقدام رضي الله عنه الا وان ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم
وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم
فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق

رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان
ازيغ **الباب الثاني في لزوم محبته** صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه صلى الله عليه وسلم لها اذ قرع تعالى من كان ماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله
فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية و
اعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال ثنا
سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا المروزي
ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن
صهيب عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان
يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء
الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن
يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر و
الذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي

التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر
قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه الصلوة والسلام
عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه
وسلم لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث
فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد
ابن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا
ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو
ابن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس رضي الله عنه
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا
رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من
كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك ابايعك فناولني يده فبايعته فقلت
يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى
هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين
فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي
ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني
ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة

رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث
اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف
فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك
فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله
الاية وفي حديث انس رضي الله عنه ومن احبني كان
معي في الجنة **فصل فيما روي** عن السلف والائمة من
محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي
الشهيد نا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي
يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم
حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن ال
العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان
خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال
شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم و
روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر

لعيني من

لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام
ابي طالب كان اقر لعينيك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قاله للعباس رضي الله عنه ان تسلم احب الي من
ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار
قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت ما فعل صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا
قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي
الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباءنا وامهاتنا و
من الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس
الناس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا
وتقول على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكاء بالاسحار يا ليت شعري والمنايا
اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه
وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما
احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا
القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امراة قالت لعائشة
رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن
الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك
يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب

نك

ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني
جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس
احد الحب اصحاب محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن
ابن عباس رضي الله عنه كانت المرأة اذا اتت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم حلّفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله
ووقف ابن عمر رضي الله عنه على ابن الزبير بعد قتله
فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما
تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته
والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب
النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله
وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب
بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه و
موافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا
ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم
ابن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن

علي بن زيد

عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن
مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد
احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه
الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض
هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله
قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر ولعنه بعضهم و
قال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا
اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب
لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا صلى الله عليه
وسلم وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع و
الانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت
جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل
ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو
بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيئا احب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم

في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني و
من احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن
ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني
يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة رضي الله عنها في اسامة
ابن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار
واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه من
احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه
سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس
وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع
الدبا من حوالي القصعة القصعة فما زلت احب
الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما
كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضي
الله عنه يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ
راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض
من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء

اصحابه صلى

اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباءهم وقاتلوا
اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله
ابن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها
ان يحب القران الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به
واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها و
كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد
الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب القران
حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله
عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب
الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض
الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا او بلغة الى الاخرة وقال
ابن مسعود رضي الله عنه لا يسئل احد عن نفسه الا القران
فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن
علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته و
نصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما
كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة
تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر و
اتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل
من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله
ابن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني لاحبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم
ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة

للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس
في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم و
كثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال
سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام
كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الاية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها و
هيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب
وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق
الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد
الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل
القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة
الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الى ما يوافق الانسان ويكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والا
طعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم
مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء
واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال
الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال
هؤلاء حتى يبلغ بقوم التعصب بقوم لقوم و
التشيع من امة في اخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد

فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه
صلى الله عليه وسلم فعلمت انه عليه الصلوة والسلام
جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما
مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على
امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله له من رأفته بهم
ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم رحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من
احسانه صلى الله عليه وسلم الى جميع المؤمنين واي افضال اعم
منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان
ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى
الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم
السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة
وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال
فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها
قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى
من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص

بعيد الدار لما بث من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه
الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل و
قد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة
انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل في وجوب**
مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير
اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه ثنا حسين
ابن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر
التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي
صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه و
لرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله
النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن
جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها
بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر
ابن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح و
الملائمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به
الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى
صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله و

وتنزيهه عما

وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من
مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان
به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له
وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل الغالين و
طعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل
الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر
وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته
بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى
كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد
من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح
اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما
قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال
وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له
بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له
والمثابرة على تعليم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والتصبير على ذلك
فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة

من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
فقيل له بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على
جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك
وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق
ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين
وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم و
النصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم
في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع
المضار عنهم وجلب المنافع اليهم والله اعلم

الباب الثالث في تعظيم امره

ووجوب توقيره وبره صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا و
نذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية
وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي ورسوله
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الثلاث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه
وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين
من العز ونهي عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب

بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو
اختيار ثعلب وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل
ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان
يفتاتوا بشيء من ذلك من قتال او غيره من امر دينهم
الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن و
مجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال تعالى واتقوا الله ان الله سميع عليم
قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي
اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم
عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم
لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب
ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى في الاية
الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين
ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم انهم فعلوا ذلك وحذرهم
منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا
فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون و
قيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن

قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في
مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته
فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط
عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله لقد
خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول و
انا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية
قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار
السرار وان عمر كان اذا حدثه كاخي السرار ما كان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى
يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه
باسمه وروى صفوان بن عسال رضي الله عنه بينما النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له
جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك
فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعاية لهم بل حقه ان يرعى على كل
وقيل كانت منه اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل

غير هذا

غير هذا **فصل في عادة الصحابة** في تعظيمه صلى الله عليه
وسلم وتوقيره واجلاله **حدثنا** القاضي ابو علي الصدفي و
ابو بكر الاسدي سماعي عليهما في آخرين قالوا **ثنا** احمد بن عمر
ثنا احمد بن الحسين **ثنا** محمد بن عيسى **ثنا** ابراهيم
سفيان **ثنا** مسلم **ثنا** محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي
واسحق بن منصور قالوا **ثنا** الضحاك بن مخلد **ثنا** حيوة
ابن شريح **ثنا** يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا
فيه عن عمرو رضي الله عنه قال وما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه و
ما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى
الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع احد
منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه و
ينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما وروى اسامة
ابن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى
انه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه
ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط شعرة

الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني ما رايت
ملكا في قوم قط مثل محمد عليه الصلوة والسلام في
اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد رايت
قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس رضي الله عنه لقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه و
اطاف به اصحابه فما يريدون ان يقع شعرة الا في يد
رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في
القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله قضى نحبه
وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع
طلحة فقال صلى الله عليه وسلم هذا ممن نحبه وفي حديث
قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد
كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الامر فاوخر سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم

وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان
يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته
واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب
بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل رحمه الله عليه هذه
كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو
القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازنيه فيه
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال
ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا
ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب بن اسحق
ابن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله
عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن

عن ايوب السختياني الا ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما
رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك
على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه.
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما
صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من
العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد
الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه
كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله
ابن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى
حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان
ابن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث

اخذه العويل

اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو
جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا
وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب
له عند سماع قوله **فصل سيرة** السلف في تعظيم رواية
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن
محمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره
ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان
القطان ثنا يزيد بن هرون ثنا المسعودي عن مسلم البطين
عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة
فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو
قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن
قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم
وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه
فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن
حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت

انك لم تنتفع فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه
قد يكون فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع
وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له و
حكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن
عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث
قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا
خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون
الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا
الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى
له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال
يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث الا على
طهارة متمكنا قال كان يكره ان يحدث في الطريق او وهو
قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند
مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة و
هو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس
قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا
قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة وانا صابر في جميع
ذلك انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على
غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا حدث
على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة وكا
يقرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء وقال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله جرير بن
عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له
انه قاض فقال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام
ابن الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه
عشرين سوطا ثم اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا
فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا
قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا
يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء وكا
يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء تيمم **فصل ومن توقيره** صلى الله عليه
وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه
كما حض عليه صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح قال
الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم **حدثنا** الشيخ ابو مح

ابن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقبري
النوعاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف
حدثني ابي نا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا
يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا ليزيد من
اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس و
قال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن
تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف
تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد
براة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية
لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم
هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا
عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه
وعن عمر بن سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي
خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا
يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم

لله ورسوله

الله ورسوله ومن آذى فقد آذاني وانما عم الرجل صنو
ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم و
جللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ اسامة
ابن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي
نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من
احب حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال
صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال صلى الله
عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله تعالى عليه و
سلم لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث
رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وعلي
يضحك وروى عبد الله بن حسن بن حسين قال اتيت عمر
ابن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي واكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي
وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت
له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد
خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا
نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وراى ابن عمر
محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد

احب

ابن اسامة فتطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض و
قال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال
الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها
يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها
بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على
مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله في ثلاثة
الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة قال
عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم من ابيك واسامة احب اليه منك فآثرت حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان
كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه و
قبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله لما ضربه
جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل
عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي
وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله و
الله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن
عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت

بحاجة علي

بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه و
سلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان
اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد في
هذه الساعة فقال اليس قال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم
آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة
النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزورها ووردت حليمة السعدية على النبي صلى الله
عليه وسلم فبسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت
على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك والله
اعلم **فصل ومن** توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء
عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة
الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم
وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل فيما كان بينهم من الفتن
احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل يذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما
قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى
اخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله

عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل ثنا
ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا
الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن
عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به
وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذا الله ومن اذا
الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو ان
احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر ان اختار اصحابي على جميع
العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم
اربعة ابا بكر وعمر وعليا وعثمان فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر
فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة
وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر
والذين جاءوا من بعدهم الاية وقال من غاظ اصحاب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كافر وقال الله تعالى ليغيظ
بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه
نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

قال ابوبكر

قال ابو بكر السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو
مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان
لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما
وفي حديث خالد بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس و
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا ذلك لهم يا ايها
الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس
احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد
منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال
رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد
معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله
عز وجل واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم
يصل عليه وقال يبغض عثمان فابغضه الله وقال صلى
الله عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا
من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه
من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن
لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله يوشك ان
ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت
له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد علي

الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض
ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله
مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج
في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع
لهم وبذلك امره الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم و
موالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس
احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم
القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة
قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم
يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة
والمدينة ومعاهده وما لمسه صلى الله تعالى عليه وسلم
او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان
لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها
اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في
قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه الصلوة
والسلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها
شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من
قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما
تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها و
تقع في ايدي المشركين ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد
النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا
كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحافر دابة

بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان
عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل
هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن
فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست
القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال
تربة المدينة رديئة بضرب ثلثين درة وامر بحبسه
وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه
قال عليه الصلوة والسلام في المدينة من احدث
حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها
الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد
عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به
الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات
قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري
كاذبا فليتبوء مقعده من النار وحدثت ان ابا
الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم
يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار
نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكي
عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا رفع الحجاب لنا
فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن
محمدا فظهورهن على الرحال حرام قربننا من خير من و

وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام وحكي بعض المشايخ
انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي الى
باب مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما
مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله عليه
وجدير بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها
جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت
عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها
على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة
رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد
وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد
البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث
انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة
واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها
وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها يا دار خير
المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالآيات عندي لك
لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات وعلي
عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
ازكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال
والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم
والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه و التسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله

وملائكته

وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس رضي الله
عنه معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله
يترحم على النبي وملائكته يدعون له وقال المبرد واصل
الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة و
استدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة
الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم
ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى
لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف و
زيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله تعالى ثناؤه عليه
عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل و
قد فرق النبي في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلاة
ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله
تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان يسلموا
عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله
عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه
ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة
مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك
ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله
الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال الله
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على
الجملة غير محدد بوقت لامر الله بالصلوة عليه وحمل الائمة
والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري

ان محمل الاية عنده على التردد وادعى فيه الاجماع ولعله
فيما زاد على مرة والواجب منه الذى يسقط به الحرج وما
ثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك
فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله
قال القاضى ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب فى الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتى
بها مرة فى دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضى ابو بكر بن
بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله
عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضى ابو محمد بن نصر
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واجبة فى الجملة قال الامام
ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم
من اهل العلم الى ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض
بالجملة بعقد الايمان لا تتعين فى الصلوة وان من صلى
عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعى الفرض منها الذى امر الله تعالى به ورسوله صلى الله
عليه وسلم هو فى الصلوة وقالوا واما فى غيرها فلا خلاف فى
انها غير واجبة واما فى الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر
الطبرى والطحاوى وغيرهما اجماع جميع المتقدمين و
المتاخرين من علماء الائمة على ان الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم فى التشهد غير واجب وشذ الشافعى فى ذلك
فقال من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد
الاخير وقبل السلام فصلوته فاسدة فان صلى عليه قبل
ذلك لم تجزه ولا سلف له فى هذا القول ولا سنة يتبعها
وقد بالغ فى انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من

تقدمه

من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبرى
والقشيرى وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب
ان لا يصلى احد صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية فى مذهب
مالك واهل المدينة وسفيان الثورى واهل الكوفة من
اصحاب الراى وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك
وسفيان انها فى التشهد الاخير مستحبة وان تاركها
فى التشهد مسى وشذ الشافعى فاوجب على تاركها
فى الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد
تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن محمد بن
المواز ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فريضة قال
ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن
عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد
ابن المواز يراها فريضة فى الصلوة كقول الشافعى وحكى
ابو يعلى العبدى المالكى عن المذهب فيها ثلاثة اقوال
فى الصلوة الوجوب والسنة والندب وقد خالف
الخطابى من اصحاب الشافعى وغيره الشافعى فى هذه المسئلة
قال الخطابى وليست بواجبة فى الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعى ولا اعلم له فيها قدوة والدليل
على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف
الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذى
اختاره الشافعى وهو الذى علمه له النبى صلى الله عليه وسلم
ليس فيه الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من
روى التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم كابى هريرة وابن

عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري
وعبد الله بن الزبير رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لم يذكروا
فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس و
جابر رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون
الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن
القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف
اهل الحديث كلهم رواية اهل الحديث وفي حديث ابي جعفر
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة
لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم يتقبل منه قال الدارقطني
الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت
صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته
لرأيت انها لا تتم

فصل في المواطن

التي يستحب
فيها الصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم و
يرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد
التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي القاضي رحمه الله
بقراءتي عليه قال ثنا الامام ابو القاسم البلخي قال ثنا الفارسي
عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ
قال ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة
ابن شريح ثنا ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي
اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال

فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله و
الثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد
بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلوة
معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد صلى الله
عليه وسلم وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه اذا اراد
احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه
بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته
فانه اجدر ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب
يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب
شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول
الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة
واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق
اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان
وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة و
الاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من
الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار و
اسبابه الصلوة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث
الدعاء بين الصلاتين لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء
محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء
وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره

واستجيب دعائي ثم تبتدا بالصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين ومن
مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه
او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة والسلام عليه
عند التعجب وقال لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما الا الله تعالى الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما
بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على
محمد لم تكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي
ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا
وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله
عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن
مواطن الصلوة والسلام دخول المسجد وقال ابو اسحاق
ابن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه
وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع
رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد
فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا و
على عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله و
بركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال

النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول
الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد
ونحوه عن كعب اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلوة
واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر هذا القسم والاختلا
في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا على الجنائز وذكر
عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى
عليها عمل الامة ولم ينكرها الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر
الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس
اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه
الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم
خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال ثني
كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن
سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها

اصابت كل عبد صالح في السماء من الملائكة والارض بهذا
احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من
تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء
عن عائشة رضي الله عنها وابن عمر رضي الله عنه كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلام كل عبد صالح في السماء
والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصا
الحين
عليكم فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو
اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي
ابو الاصبغ ثنا ابو عبد الله بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد
وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن
عبد الله ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي
انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد و
ازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على
محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد
مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة

اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي
وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وذكر معناه حدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي
عليه قالا ثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال ثنا ابو بكر
المطوعي قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى
بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين
عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن
في يدي جبرئيل عليه الصلوة والسلام وقال هكذا انزلت من
عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على
محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان
يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين و
ذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد

بالمكيال بنية

وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت النبي صلى
الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهد وا في
الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي رضي
الله عنه يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرائف
صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد
عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك و
اعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه
به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وانهج
موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم
افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول و
جزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه
واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة
فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وما سبح لك

وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد
الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه الصلوة والسلام وعن عبد الله بن مسعود
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد و
آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى
آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته و
اصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته و
علينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤاله في الاخرة و
الاولى كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن
الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك
له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤول
له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم
على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا
تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين و
خاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير

و رسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة
وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله صلى الله عليه
والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله صلى
الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله
عنه السلام على انبياء الله السلام على نبي الله السلام على رسول
الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين و
المؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد و
تقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا
وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله
عنه الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة عليه قبل
الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى
للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به
ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح و
حجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته **فصل في فضيلة** الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو بكر

ابن معاوية ثنا النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن
حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن
ابن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية و
كتب له عشر حسنات وعن انس رضي الله عنه صلى الله
عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ناداني فقال من صلى عليك
صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية
عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل عليه
السلام فقال لي اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة رضي
الله عنهم وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب
عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود
اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تسـ
تغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل من ذلك عبد او

او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال
ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت و
ان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك
قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك وعن ابي طلحة انه.
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلا
قته ما لم اره قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا.
فاتاني ببشارة من ربي ان الله بعثني اليك ابشرك انه
ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه و
ملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم
القيمة. وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع
المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار
ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخرى ان
انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة
وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب

من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب
فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه.
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو
الحسين الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب
ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد
الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله
قال قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة
قال عبد الرحمن واظنه قال واحدهما وفي حديث اخر ان
النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد درجة
فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسأله معاذ عن
ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من
سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده
فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان
فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبر بهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه صلى
عليه وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ بطريق الجنة وعن علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم
جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على
النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء

عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلوة
علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم من
الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه صلى الله
عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة
وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي
عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه
وسلم مرة في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس و
بالله التوفيق **فصل في تخصيصه** صلى الله عليه وسلم
بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا
ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف
ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد
الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن
مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن
امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من
السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي
رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين
يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيث

ما كنتم فصلوا

ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس
ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي
عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم عرض اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم
وعن حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة
فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة
الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها
ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا **فصل في الاختلاف** في الصلوة على غير
النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وفقه
الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلوة على احد الا النبيين
وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض
شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي على احد من
الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا غير معروف

من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط ليحيى بن اسحق
اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما
امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس
بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن
عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله قالوا والاسانيد عن
ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم
والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او
اجماع وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى
وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان و
في حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته
وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع
والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله
الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى
الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن
ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل
لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه و
هذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير
آل داود عليه السلام يريد من مزامير داود وفي حديث ابي
حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه و

ذريته

وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ذكره مالك في الموطأ
من رواية يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابن وهب عن انس بن
مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون
واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن
ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به
الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشاركهم فيه سواهم كما امر الله
بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن
معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة
والشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب خلافهم فيما التزموه
من ذلك وذكر الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله
عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا
وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى

الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتبرك قالوا
وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا
وبه قال ابو عمر بن عبد البر **فصل في حكم** زيارة قبره صلى الله
عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر
قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال صلى الله
عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من
زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان
يقال زرنا قبر النبي وقد اختلف في معنى ذلك فقيل
كراهية الاسم لما ورد لعن الله زوارات القبور وهذا
يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة
وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم و
لم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى والاولى عندي ان منعه وكراهة
مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ

الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم
يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية
روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ
قدميه والعمود الذي كان يستند ويتنزل جبريل بالوحي فيه
عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين و
الاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من
ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فتلى هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي
ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن زيد
ابن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله
فاقرأه مني السلام وقال غيره وكان يبرد اليه البريد من
الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح
الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقال
مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو و
يسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان
يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم و
يمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى
الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على
راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة

والكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص وفي رواية اخرى السلام
عليكم وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر و
عند القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية
ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد
الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة
ولابي بكر وعمر لما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب و
يقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على
محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما
بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
فيها وتسئله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت
ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر و
تدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد اذا خرج جعل
اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى
ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله

عنها

الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية
اخرى فليسلم مكان فليصل عليه ويقول اذا خرج اللهم اني
اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله
توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة رضي
الله عنها ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا
وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها
كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب
رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا ولا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر
ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له
ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من
سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما
وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل

اهل الفقه ببلدنا ونثر كثير واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا
ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره لمن جاء من سفر او اراده قال ابن
القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا
القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها
لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه و
سلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر
لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية
يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت **فصل**
فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة
وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال
هو مسجدي هذا وهو قول سعيد بن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد
قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه قال ثنا الحسين
ابن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو
بكر بن داسة ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان عن

عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت
الاثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند
دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لاوجعتك ضربا
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي
لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى
وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل
في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم و
العلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال
القاضي اسمعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم
صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت ويكره
رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلوة في
مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد
الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء
على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك
في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه
الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول صلى الله

عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف
صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما
روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام
خير من مائة صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول
عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على التفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطا وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث
المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل و
احتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد
الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة و
روى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام
على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان
موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا
التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا
الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان
خير من رمضان فيه وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر ومنبري

على ترعة من

على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان
ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى ما بينه
بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد
ابن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري
واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن
بينهما خلاف في معاني الاعتبارات لان قبره في حجرته وهو
بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي
كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث
ان قصده منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد
الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله صلى الله عليه
وسلم روضة من رياض الجنة يحتمل المعنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب
كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي و
روى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ومن سكن المدينة لا يصبر على لاوايها وشدتها احد
الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال صلى الله
عليه وسلم فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم لا يخرج احد من المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه صلى الله عليه
وسلم من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم
القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث
من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني
اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس

للذي ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا
من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا ولجا
اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا
سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض
البدن فقال لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال حدثت انه من
حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلث حجج
حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو
الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند
الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من
الامنين قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله قرأت
على القاضي الحافظ ابي علي حدثك ابو العباس العذري
قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن
ابن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد
سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال
سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا
الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس رضي الله عنه وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن

دينار رحمه

دينار رحمه وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا
استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا
استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن
رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال
العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي
وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي
بعضها وانا ارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب
برحمته **القسم الثالث فيما يجب** للنبي صلى الله عليه
وسلم وما يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح
من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
الاية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من

قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال تعالى
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام و
يمشون في الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذي يمكنكم
مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته
اذا كان على صورته وقال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة
الله ارسال الملك الا لمن هو جنسه او من خصه الله
واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل وسائط
بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم و
بنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ
على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء و
نعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى
من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها
غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومجالستهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر

ومن ارسلوا

ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله
فجعلوا من الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملائكة عليهم السلام كما قال صلى
الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال
صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال صلى الله
عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص و
الاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر
يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين
بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الاول**
فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا صلى
الله عليه وسلم وسائر الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان الطوارئ
من التغيرات والآفات على احاد البشر لا يخلو ان تطرأ
على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة
انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من
البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم
وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار و
على غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما يأتي

ثانيه بعد من التفاصيل **فصل في حكم** عقد قلب النبي
صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم و
اليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او
الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عقود الانبياء عليهم السلام سواه ولا يعترض على
هذا بقول ابرهيم عليه والسلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم
يشك ابرهيم عليه السلام في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن
اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء ::
فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما
اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك
من ربه تعالى ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اي لم تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه عليه السلام
سال زيادة يقين وقوة وطمانينة وان لم يكن في الاول شك
اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن
عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين
تمكنا في حاله الوجه الرابع انه عليه السلام لما احتج على المشركين
بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا
الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب

المراد اقدرني

المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي من هذه
الامنية الوجه السادس انه عليه السلام ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقوله صلى الله
عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم عليه
السلام شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم
عليه السلام اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو
شك ابرهيم عليه السلام لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم عليه السلام على
اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر
ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من
اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس رضي الله عنه
وغيره لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن
ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا واختلفوا
في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك فان كنت في شك
الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله
تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل
المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن
العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية

وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون
ممن كذب به فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه
الاية قوله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا المامور هنا غير النبي صلى
الله عليه وسلم ليسأل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه
وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك
الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
انما هو فيما قصه الله تعالى من اخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن
الى اخر الاية على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر به
النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء عليهم السلام ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال
فروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن
زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاءهم بغير التوحيد وهو معنى
قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي
قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل عليهم السلام
وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين اى في علمهم بانك رسول الله
وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه عن ذكر في اول الاية
وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد في
ذلك فلا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى اول الاية ا

افغير الله

افغير الله ابتغي حكما الاية وان صلى الله عليه وسلم يخاطب
بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم الله لم يقل اتخذوني
الى اخره وقيل معناه ما كنت في شك فسئل تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت في شك فيما
شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت
في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله تعالى
حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالت عائشة رضي الله
عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك
ان الرسل عليهم السلام لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في
ظنوا عائد الى الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن
عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ
التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف
بالانبياء عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبتدا الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه من
الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته
مقاومة الملك واعباء الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه
هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك
قبل لقائه الملك اعلام الله له بالنبوة لاول ما عرضت
عليه من العجائب وسلم عليه الشجر والحجر وبداية المنامات

والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك
كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثال ذلك تأنيسا له
صلى الله عليه وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا
يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة
رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت
الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا
وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال
فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث
عائشة رضي الله عنها في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك
السورة قال صلى الله عليه وسلم فانصرف عني وهببت من
نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او
مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا
عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل في
صورة رجل قال من جبريل وذكر الحديث فقد بين في هذا
الحديث ان قوله لما قال لقد خشيت على نفسي وقصده
لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل اعلام
الله له بالنبوة واظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله
حديث عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت

نداء وقد خشيت

نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية
حماد بن سلمة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة رضي الله عنها اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى
ان يكون في جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه
الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها
معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان في ابتداء امره وقبل لقاء
الملك عليه السلام له واعلام الله انه رسول فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه
وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة
رضي الله عنها اوجه اليه من يرقيك قال اما الان فلا وحديث
خديجة رضي الله عنها واختبارها امر جبريل عليه السلام
بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة رضي الله
عنها لتحقق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي
ياتيه ملك وزوال الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد روي في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة رضي الله عنها ان
تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني
بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل عليه السلام
اخبرها فقالت له اجلس على شقي وذكر الحديث الى اخره
وفيه فقالت ما هذا الشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت

والبشر وآمنت به فهذا يدل على انها مستنبئة بما
فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه و
سلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبل
لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا
ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه
قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه وانه صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله
ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان
النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر
اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل
عليه السلام فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان
الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه صلى الله عليه وسلم ولم يرد بعد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه
السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب
وقول الله تعالى في يونس عليه السلام فظن ان لن نقدر عليه
معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله تعالى وان
لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه
انه لا يقضي عليه بالعقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد
قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه

وقال

وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على
الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات
ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ
مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين
فكيف بالانبياء عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا
لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على
لسان نبي آخر فقال له يونس عليه السلام غيري اقوى
عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا له وقد روي عن ابن
عباس ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد
ان نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله تعالى فنبذناه
بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن
كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال تعالى فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته
عليه السلام فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق اني لاستغفر
الله في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه صلى
الله عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب و
يغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو
اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء يغشى القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في
الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث

انه ليغان على قلبه عليه صلى الله عليه وسلم مائة مرة او اكثر
من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظ الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر و
مشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من
مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقا
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو صلى الله عليه وسلم في كل هذا في طاعة ربه و..
عبادة خالقه سبحانه وتعالى ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة
وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه وا
قباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى صلى
الله تعالى عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها غضا
من على حاله وخفضا من رفيع مقامه ومنيع مرامه فاستغفر
الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى
ما اشرنا اليه فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير
طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال
سهوا او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم..
فكره من امر امته عليه الصلوة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة
شفقته عليه فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين

وفة

يهن على

يهن على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم
عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء
استغفاره صلى الله عليه وسلم وفعله هذا التعريف للامة
يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر
ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة
خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر به حينئذ
شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال صلى الله عليه وسلم في
ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه
الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام فلا تسئلن ما ليس لك
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت
في ذلك الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن
ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح عليه
السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله تعالى و
ان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما
قال تعالى اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية
نوح عليه السلام قبلها فلا تسئلن ما ليس به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اه

اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأل عما طوى
عنه علمه واكنه في غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي وكذلك امر نبينا
صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض
قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر
حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله
عليه وسلم اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال
مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء
عليهم السلام منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت
عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما
معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان
فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك الاية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية
وقوله تعالى لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله
تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله تعالى وان
لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك
انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان
يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا
يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن الله تعالى يسر امره بالمكاشفة والبيان
في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل

فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله
يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون عليهما السلام
لا تخافا انني معكما لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين
الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله تعالى اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك
لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله
تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد
غيره كما قال تعالى ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله تعالى فان يشاء
الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره ان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه
انه صلى الله عليه وسلم اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما
يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان
طردهم عليه الصلوة والسلام ولا من الظالمين **فصل واما**
عصمته صلى الله عليه وسلم من هذا الفن قبل النبوة فللناس
فيه خلاف والصواب انهم عليهم السلام معصومون قبل
النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من
ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء عليهم
السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم
على التوحيد والايمان بل اشراق انوار المعارف ونفحات
الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم
الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا من
الناس نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك و
مستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب

تنسم عمن هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا
صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها
بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعيير الواحد منهم
برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جاء معهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيه عن تركهم آلهتهم التي
يدعون من دون الله وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي
اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه
اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما
حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري رحمه
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وبقوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله
في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه صلى
الله عليه وسلم الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا
ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل
عليه السلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت
به اخبار المبدا ولا يشبه الامر عليك بقول ابرهيم عليه السلام
في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن
الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل التكليف و

وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين رحمهم الله الى
انه عليه السلام انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم
وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا
ربي قال الزجاج رحمه قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين
شركائي اي عندكم ويدل على انه عليه السلام لم يعبد شيئا من
ذلك ولا اشرك بالله قط طرفة عين قول الله تعالى عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه اي ان لم يؤيدني ربي
بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر والا فهو عليه السلام معصوم في الازل من الضلال
فان قيل فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل عليهم
السلام قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما
يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في
كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء
في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله
قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن ۰ شيبا بماء فعادا
بعد ابوالا ۰ وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل ضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى

ارشادهم اليه بحسن المقال ونحوه عن السدي وغير واحد
وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال
هنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء في طلب
ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام
حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه مثل
قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس
رضي الله عنه لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك
بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ووجدك ضال فهدى اي اهتدى
بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال
المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة
ولم يريدوا هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك على نبي الله لكفروا و
مثله عند هذا قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة
وقال الجنيد ووجدك في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه
لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا
قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى
عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين
الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه
من الناسين وقد قيل ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت فما معنى
قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ

القرآن

القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان صلى
الله تعالى عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي
لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه
فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين
فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن اياتنا
غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين
عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا و
كذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن
جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده
باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد
ابن حنبل جدا جدا وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه و
المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من
قوله صلى الله عليه وسلم بغضت الي الاصنام وقوله صلى الله
في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واهله في
حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته
لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال صلى الله عليه و
سلم كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض
طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله
صلى الله عليه وسلم في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته

مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني
بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق
الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة
في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمة الله عليه قد بان بما قدمناه
عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في
ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم
فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن
طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع
اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان
احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر
الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة
الانبياء عليهم السلام ببعضها واعتقادها على خلاف ما هي
عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها
وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم
من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء
الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا
فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل
قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم

والنظر في

والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم
بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرتهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به و
لا يجوز عليه جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده بذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه
في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة رضي
الله عنها اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء اخرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي
بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا
وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه
ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد ان لو قام عليه دليل لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا
ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في
تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي
صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء
ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه
فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله تعالى شيئا شيئا حتى استقر
علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك
ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه
لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم

وتقررت معارفه بالله به على التحقيق ورفع الشك و
والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء مما
تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما
لا يعلمه واما ما تعلق بعقد من ملكوت السموات والارض
وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور
الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء و
علم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه صلى
الله عليه وسلم معصوم فيه ولا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا
ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع
تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني
ربي ولقوله صلى الله عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى عليه السلام
للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك باسمائك ما علمت منها
وما لم اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك بكل اسم هو
لك سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه
وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه
وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو
علي رحمه الله قال ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني

وغيره

وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا اسمعيل الصفار ثنا
عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن منصور
عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من
احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا و
اياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه
فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة
رضي الله عنها بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه و
صحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين
انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك
وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله فاذا كان هذا حكم الشيطان وقرينه
المسلط على كل احد من بني ادم فكيف بمن بعد عنه ولم
يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي
الشياطين له صلى الله عليه وسلم في غير موطن رغبة في اطفاء
نوره واماتة نفسه فادخال شغل عليه اذ يئسوا من
اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي قال
عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة
فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان عليه
السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا
وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان
عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي

والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح مو
موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه
صلى الله عليه وسلم في الاسرا وطلب عفريت له بشعلة
نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره في الموطا
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى
عداه كقصته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى
الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة
اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله
تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه
عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره
وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن
في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد في مرضه وقيل له خشينا
ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم
يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم
فاستعذ بالله ولا تطع من سواه وقيل النزغ هنا الفساد
كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
وقيل ينزغنك يحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره
الله انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل
اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام

عصمته

تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل
له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه
لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل
لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله تعالى
الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او
ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
فان قلت فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان
للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث و
السمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من
المفسرين ان التمني هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها
شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه
الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه
ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي الكلام على هذه الاية
بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي
رحمه الله انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك
سليمان عليه السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح
وقد ذكرنا قصة سليمان عليه السلام مبينة بعد هذا ومن
قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي رحمه الله في
قصة ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان
هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل
الله وبامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي رحمه وقد قيل ان

الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما
معنى قوله تعالى عن يوشع عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان
وقوله تعالى عن يوسف عليه السلام فانساه الشيطان ذكر ربه
وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي
ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على
مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل الشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع عليه السلام لا يلزمنا الجواب عليه اذ لم
يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام
قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبي
بعد موسى عليه السلام وقيل قبيل موته وقول موسى عليه
السلام كان قبل نبوته عليه السلام بدليل القرآن وقصته
عليه السلام قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون
في قوله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه قولين احدهما ان
الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه
الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام
ايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط
على يوسف عليه السلام ويوشع عليه السلام بوسواس
ونزغ وانما هو اشغال خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا
واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا
وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك
الشيطان بقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان اتى بلالا

فلم يزل

فلم يزل يهدئه كما يهدا الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط
الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به انما كان على بلال
رضي الله عنه الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله صلى الله
عليه وسلم ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم
عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن
الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث
زيد بن اسلم رضي الله عنه فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه
وارتفاع اشكاله **فصل واما قوله** صلى الله عليه وسلم
فقامت الدلائل الواضحة المعجزة على صدقه صلى الله عليه
وسلم واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه صلى الله
عليه وسلم معصوم فيه من الاخبار عن شيء بخلاف ما هو
به لا قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا واما تعمد الخلف
في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى
صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا و
اما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي
بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل
المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما
وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول
في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه
اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا غير عمد ولا حالتي الرضا
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنه قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع

بصحة

منك قال نعم اكتب عني كما سمعت مني قلت في
الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا
ولنرد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا
قامت المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الا
حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام
قول الله تعالى صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله
اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي
وجه كان فلو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من
غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قال ابو اسحق الا
الاسفرائني **فصل** وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى و
يروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع
الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه و
في رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم هذه القصة وان جبريل عليه السلام
جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له
ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول و
لا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم
اكرمك الله تعالى ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما
الماخذ الاول فيكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد من
اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما
اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي
بكر بن العلاء المالكي رحمه الله حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع ا
سناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة
واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة
وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل انه
حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها
على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه
السلام قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من
اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الرواية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه

حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنه فيما احسب الشك في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو
بكر البزار رحمه الله هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم
يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس رضي الله عنه فقد بين ذلك ابو بكر رحمه الله انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به
ولا حقيقة لصحة الحديث معه واما حديث الكلبي فمما
لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار
اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل واما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى
الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان
ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر او
ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل
فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من
القران ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو
معصوم من ذلك كله وقد قررنا ذلك بالبرهان والاجماع
عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه ولسانه

لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك
مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان
يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال
الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال
تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية
ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا و
ذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام
متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف
والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من
المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك و
هذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في
باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث
انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة
القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وت
تخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة و
تعييرهم المسلمون بمشاركة المشركين والشماتة بهم
الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر
الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة
شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت
بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء
حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد
من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها

كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على
بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي
المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع
ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي
رووه لان الله ذكر انهم كادوا ليفتنونك حتى يفتري
وانه تعالى لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا و
مفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم
يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في
اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح
آلهتهم وانه صلى الله عليه وسلم قال حين قال له جبرئيل عليه
السلام ما جئتك بهذا افتريت على الله وقلت عليه
ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
وتدفعه لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى
في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس رضي
الله عنه كل ما في القرآن كاد بمعنى قارب فهو ما لا يكون قال
الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب و
اكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي رحمه الله و
لقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل
بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان
ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم
ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير أخر غير ما ذكرناه من

من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم برد
سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله امتن على رسوله صلى
الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وراموه
من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ الثاني فهو مبني على
تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن
على كل حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة
منها الغث والسمين فمنها ما رواه قتادة ومقاتل
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند
قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم و
هذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة
من احواله ولا يخلقه الله تعالى على لسانه ولا يستولي
الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته صلى الله عليه
وسلم في هذا الباب من جميع العمد والسهو اجماعا وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنام ولا ينام قلبي وفي قول
الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن
ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما
ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى الله عليه
وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على
لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه
السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل فعله
كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين و
قرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره

القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في اول
الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع عنه والثاني
يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من المحققين على
تسليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل
القرآن ترتيلا ويفصل الآي في قراءته تفصيلا كما رواه
الثقات فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات و
دسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة
النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من
الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه
وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة رحمه الله في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين
وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
فمعنى تمنى تلا قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة
وقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه و
يزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع
للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك
ويرجع عنه وهذا التأويل نحو قول الكلبي في الآية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اي حدث فيها نفسه وفي رواية
ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح
فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة

ما ليس من

ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او
كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به
للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما
لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا رحمه الله روى
هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا
فسر الكلبي رحمه الله الغرانقة العلى انها الملائكة وذلك ان
الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله
كما حكى عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله عليهم هذا الذي ذكره من قولهم ورجاء الشفاعة من
الملائكة عليهم السلام صحيح فلما تأوله المشركون على
حسب غرضهم من فساد عقيدتهم ان المراد بهذا الذكر
آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم آياته و
رفع تلاوة تلك اللفظتين التي وجد الشيطان بهما سبيلا
للالباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته
وكان في انزال الله تعالى كذلك حكمة وفي نسخه حكمة
ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا
الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من
ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر
اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى خاف الكفار

ان يأتي النبي امن ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه وا
اشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله
فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله عن حزنه
بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الآية وبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما
لبس به العدو كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الوارد
في هذا الباب ان يونس عليه السلام قال لهم ان الله مهلككم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب
صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال
الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي
في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود
رضي الله عنه وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى
الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي عن بن جرير من
ان عبد الله بن سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او

او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر يقول
له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا اه
فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له
اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه
ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم
ارتد كافرا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه
الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع
في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو
ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذه الافتراء و
العجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد
صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة رضي الله
عنهم انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله صلى الله عليه وسلم
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك
هم الكاذبون الآية وما وقع من ذكرها في حديث انس رضي الله
عنه وظاهر حكايته لها فليس فيه ما يدل على انه شاهدها
ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه
ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس رضي الله
عنه قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس
رضي الله عنه الذي خرجه اهل الصحيح وذكرناه وليس فيه

عن الناس قول النبي من ذلك من قبل نفسه في جميع
الروايات الا من حكايته عن المرتد النصراني على ما تقدم
والله اعلم ولو كان صحيحا لما كان فيها قدح ولا يوهم للنبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز النسيان و
الغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه
من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو
فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول
صلى الله عليه وسلم قبل اظهار الرسول صلى الله عليه وسلم لها اذ
كان ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم يدل عليها
ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته
به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
بأساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر ان يسبق
الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق
ذلك في آية ولا في سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن ابي سرح ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان وقراءتان انزلتا
جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى قبل
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمناه فصوبها له النبي
صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما قد
نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت
الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك جاءت

كلمات

كلمات على وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا
في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها
ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان
يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن
فيصف الله ويسميه في ذلك الكتاب كيف يشاء **فصل**
هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار
المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء
من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه
معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده و
مزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف و
اجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة رضي الله عنهم
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه
لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن
ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من
خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه
عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا
اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي
القاسم فقال عمر رضي الله عنه كذبت يا عدو الله وايضا
فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها
مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه

صلى الله عليه وسلم ليغلط في قول قاله او اعتراف بوهم
في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته
صلى الله عليه وسلم ورجوعه عما اشار به على الانصار في
تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور
التي ليست من هذا الباب كقوله صلى الله عليه وسلم والله
اني لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت
عليه وكفرت عن يميني وقوله صلى الله عليه وسلم انكم
تختصمون الي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا
الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها و
ايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار
بخلاف ما هو على الوجه كان استريب بخبره واتهم
في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ترك
المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان
تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة
باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب
النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويشنع
مما يخل بصاحبها وتزري بقائلها لاحقة بذلك واما
فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل
تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ
عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح
في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن

عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه
من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من
تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا
الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان
يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد
وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل
على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعده وقد ذكرنا
من الاثار في الباب الثاني اول الكتاب ما يتبين لك صحة
ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو
اسحق ابراهيم بن جعفر قال ثنا القاضي ابو الاصبغ بن
سهل قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو
عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
رضي الله عنه يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين رضي الله عنه فقال
يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت
ولا نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال له ذو اليدين قد كان بعض
ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء
في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو

بنية التعمد والاعتقاد وهانا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ
وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في
افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان
ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت و
لكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه
لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه
واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه
فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما
انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا فلا شبهة فيه و
اما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه
لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان
لم ينطق به وهذا اصدق ايضا ووجه ثان ان قوله صلى
الله عليه وسلم ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا
وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس السلام وهذا
محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه
بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك
لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما
ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو
وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رأيت
فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد
بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله عليه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه

كلها

كلها ان قوله صلى الله عليه وسلم لم انس انكار اللفظ
الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله صلى الله عليه
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله صلى الله عليه وسلم في بعض روايات الحديث
الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت
الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو
من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي
حتى سال غيره يقول احق ما يقول ذو اليدين قالوا نعم
فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله صلى
الله عليه وسلم على هذا لم انس ولم يقصر وكل ذلك لم يكن
صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه
آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة
والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات
الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا
ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم
ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي ان قوله
صلى الله عليه وسلم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك
الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لم
اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكني نسيت
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى
لاسن واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة

في الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة في القرآن
منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله
للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه
كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله
عليه السلام اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم
اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت
وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفرهم وعنادهم وقيل
بل كانت تأخذه الحمى عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من
جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره
في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في
استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة و
نظر معلول حتى الهمه الله استدلالا وصحة حجة عليهم
بالكوكب والقمر والشمس مما نصه الله تعالى وقد قدمنا بيانه
واما قوله عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق
خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على
طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا لا خلف فيه
واما قوله عليه السلام اختي فقد بين في الحديث فقال فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة
فان قلت فهذا النبي عليه السلام قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة

ويذكر كذباته

ويذكر كذباته فمعناه انه عليه السلام لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه
السلام بمؤاخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما
هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه
بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض
بذكره لا انه يقول تجهزوا الى الغزوة كذا او وجهتنا الى موضع
كذا بخلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر
يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه
ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا
بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأنا الله انه ليس
كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة
عن ابن عباس رضي الله عنه هل تعلم احدا اعلم منك فاذا
كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا
شبهة وعلى طريق آخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح
به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا
خلف فيه وقد يريد بقوله عليه السلام انا اعلم بما يقتضيه
وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة و
سياسة الامة ويكون الخضر عليه السلام اعلم منه بامور
اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى له اياها من علوم
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام
اعلم الناس على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما

بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب
الله سبحانه وتعالى ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار لهذا
القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة عليهم
السلام لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا
وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في
تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما
يتضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك القول
من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه
الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدي
به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد
علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج
القائلين بنبوة الخضر عليه السلام لقوله فيه انه اعلم من
موسى عليه السلام ولا يكون الولي اعلم من النبي واما
الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن
امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل انه
فعله بامر نبي آخر في زمانه وهذا يضعف لانه ما علمنا
انه كان في زمن موسى عليه السلام نبي آخر الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا
جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر عليه
السلام ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى عليه السلام
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه
من موسى عليه السلام وقال آخر انما الجيء موسى الى الخضر
عليهما السلام للتأديب لا للتعليم **فصل** واما ما

يتعلق

ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها
القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام و
لا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من
معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور
في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر
رحمه الله ومنعها بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة و
اختاره الاستاذ ابو اسحق رحمه الله وكذلك لا خلاف
انهم عليهم السلام معصومون من كتمان الرسالة و
التقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل
بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيار
وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على
المعاصي اصلا فاما الصغائر فجوزها جماعة من السلف
وغيرهم على الانبياء عليهم السلام وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد
بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف و
قالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع
قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم عليهم السلام من
الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس
في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن
عباس رضي الله عنه وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة
وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه و
مخالفة الباري تعالى سبحانه في اي امر كان يجب كونه كبيرة

قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي
الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا
يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها
فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى
وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير
من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على
القولين ان يختلف انهم عليهم السلام معصومون عن
تكرار الصغائر وكثرتها ان يلحقها ذلك بالكبائر ولا في
الصغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة و
اوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء عليهم السلام اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء
عليهم السلام منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من
قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم
المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم عليهم
السلام من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم
واتباع اثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور الفقهاء على
ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة رحمهم الله
من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك
رحمه الله التزام ذلك وجوبا وقول اكثر العراقيين وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر
الشافعية على ان ذلك ندب وذهب طائفة الى الاباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به

مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد
قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في
افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده
به من القربة او الاباحة او من الحظر او المعصية ولا
يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على
من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها
عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من
قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه عليه السلام
دل جوازه فكيف يكون هذا المأخذ تجب عصمتهم من
مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء
بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد
علم من دين الصحابة رضي الله عنهم قطعا الاقتداء بافعال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء
باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم
حين خلع صلى الله عليه وسلم واحتجاجهم برؤية ابن عمر رضي الله
عنه اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او
العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت
عائشة رضي الله عنها محتجة كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما شاء
وقال صلى الله عليه وسلم اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده
والاثار في هذا اكثر من ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها

على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا
عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم
وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه وسلم على الآخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من
رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة في
مالهم لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون
به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما
اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان
لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام
بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه
المخالفة ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمة
عصمتهم عليهم السلام من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل
عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف و
المسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما
تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا
صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول
الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة
في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذا

بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر بن الطيب رحمه الله الى ان طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه
لو كان ذلك لنقل الينا ولما امكن كتمه وستره في العادة
اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به
اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك
جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه
يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى
النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر رحمه الله اولى واظهر وقالت
فرقة اخرى بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع
الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل و
لا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي
المعالي وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله عليه وسلم كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا
فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلف هذه المعينة فيمن كان يتبع صلى الله
عليه وسلم فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
عليهم السلام فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة و
الاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابي بكر رحمه الله وا
ابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى
عليه السلام واخر الانبياء عليهم السلام فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام
بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه

وسلم ولاحجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم
حنيفا وللاخر في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله تعالى اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم
من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
عليهما السلام على قول من يقول انه ليس برسول وقد
سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد بهديهم ما
اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله وبعد هذا فهل
يلزم من قال بمنع الاتباع بهذا القول في ساير الانبياء
عليهم السلام او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا
فيطرد اصله في كل رسول من غير تفرقة بلا مرية واما من مال
الى النقل فايما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف
فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله من الانبياء على
عليهم السلام يلتزمه بمساق حجته في كل نبي **فصل** هذا
حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف واما يكون بغير قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه
فاحوال الانبياء عليهم السلام في ترك المؤاخذة به وكونه
ليس بمعصية لهم مع امتهم سواء ثم ذلك على نوعين ما
طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعليق الاحكام وتعليم الامة
بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا الذي
طريقه البلاغ مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة
من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق

الاتفاق من العلماء على امتناع ذلك في حق النبي صلى
الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا
فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة
فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة
التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب
التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن
احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا و
الى هذا مال ابو اسحق رحمه وذهب الاكثر من الفقهاء و
المتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية واحكام
الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من
احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين
الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فغير
مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا
بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم
بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه صلى الله عليه وسلم
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم
اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى و
لكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام
عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض
الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل
لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون
بحكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم
على الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام

من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور
دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من :
طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها
ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من
مقاسات الخلق وسياسة الامة ومعانات الاهل و
ملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهب طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات
ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء
الله عز وجل **فصل في الكلام** على الاحاديث المذكورة فيها
السهو منه صلى الله تعالى عليه وسلم قد قدمنا في الفصول قبل
هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع واحلناه في الاخبار
جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال
الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في
ذلك كما بيناه ونحن نبسط القول فيه الصحيح من :
الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلوة
ثلثة احاديث الاول حديث ذي اليدين رضي الله عنه
في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة رضي الله
عنه في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا و
هذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه

بالقول

بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه صلى الله عليه وسلم
لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر
فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان السهو والنسيان في اثناء
الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح
في التصديق بالرسالة وقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا
اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال
صلى الله عليه وسلم اني لانسى او انسى لاسن قيل
هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى
ابن دينار الى انه لانسى او انسى ليس بشك و
ان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله
قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد
اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على
سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
وانسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين
الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن
نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني والكلام على الاحاديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو في الصلوة ولا ينسى فيها لان النسيان
ذهول وغفلة وافة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه
عنها والسهو شغل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلوته ويشغله عن حركات الصلوة ما في
الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله صلى الله

عليه وسلم في الرواية الاخرى اني لا انسى ولكن انسى وذهبت
طائفة الى منع هذا كله عنه صلى الله عليه وسلم وقالوا ان
سهوه صلى الله عليه وسلم كان عمداً وقصداً ليسن وهذا
قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل
لانه كيف يكون متعمداً ساهيا في حال ولا حجة لهم في قوله
انه صلى الله عليه وسلم امر بتعمد صورة النسيان ليس لقوله
صلى الله عليه وسلم اني لا انسى او انسى نفى لا ثبت احد
الوجهين وهي مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا
بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين
من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم
ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله صلى الله
اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالكلية
بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله صلى الله عليه
وسلم بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي
او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل
بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما تركها صلى الله عليه وسلم
الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
عنها فشغل بطاعة العلى عن طاعة وقيل ان الذي ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف
اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب
الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو
ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم
عن الصلوة يوم الوادي وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك

اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه
في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر
من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا و
قول بلال رضي الله عنه فيه ما القيت على نومة مثلها
قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات
حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال
في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان
يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه صلى الله عليه وسلم يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه كما روي انه صلى الله عليه وسلم
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه
ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس
رضي الله عنه المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله صلى الله عليه وسلم فلا يمكن الاحتجاج به
على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل
او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام
صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت
الصلوة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه صلى الله عليه
وسلم من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة
الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس
هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا
فان قيل فلولا عادته صلى الله عليه وسلم من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب
انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح

بالصبح ومراعات اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه
اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا رضي الله
عنه بمراعات اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم
عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن
القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم اني انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال صلى الله عليه وسلم
لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله
انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه صلى الله عليه وسلم عن
ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن
اي ان الغفلة في هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها
ليمحو ما شاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من
قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف
الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد
فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط من هذه
الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى
الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد
يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله
كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما
ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه و
يستحيل دوام نسيانه له بحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام

على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين على الانبياء
عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على

ذلك

ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من
القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى
تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف و
كل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف
بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن
ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى
لنبينا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين و
المؤمنات وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم و
قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص
الله تعالى من قصص غيره من الانبياء عليهم السلام كقوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا
له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون وقوله تعالى عنه
عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله تعالى عن يونس
عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر سبحانه
وتعالى من قصته وقصة داود عليه السلام وقوله تعالى وظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى ماب
وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع
اخوته يوسف عليه السلام ثابت وقوله تعالى عن موسى عليه
السلام فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته
صلى الله عليه وسلم وذكر الانبياء عليهم السلام في الموقف ذنوبهم
في حديث الشفاعة وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم الواحد اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح عليه السلام والا تغفر لي
وترحمني الآية وقد كان قال الله تعالى له ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون وقوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى عليه
السلام تبت اليك وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان عليه
السلام الى ما اشبه بهذه الظواهر قال القاضي فاما احتجاجهم
بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذه
قد اختلف المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة و
بعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه الله
تعالى انه صلى الله عليه وسلم مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد
بذلك امته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو
وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل
ما تقدم لابيك آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب
امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله
والذي قبله يتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي رحمه الله مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم
هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك

الكفار

الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و
ما تأخر الآية وبمآل المؤمنين في الآية الاخرى بعدها قاله ابن
عباس رضي الله عنه فمقصد الآية انك مغفور لك غير
مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة
من العيوب واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو
قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه
حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره
وحكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره
من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل اراد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي و
قيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا
لك ذلك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك
ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك و
معنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل
ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت
عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة
او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله
تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا
الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه
عليه وسلم فيه من الله نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه
معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه من ذلك بل كان مخيرا

في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه
فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فاذن لمن شئت منهم
فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم انه
لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعله وليس
عفى هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا
الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط اي
لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا
يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى
عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها
تكرمة له قال مكي هو استفتاح كلام لمن يكون من اهل الاكرام
مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى السمرقندي ان معناه
عافاك الله واما قوله تعالى في اسارى بدر ما كان لنبي ان
يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله
عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر
الانبياء عليهم السلام فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما
قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي
فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا الآية قيل
المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض
الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه رضي الله عنهم بل
قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر فاشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم من
القتال حتى خشي عمر رضي الله عنه ان يعطف عليهم
العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناها لولا انه

انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى
لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به
الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا
وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن
احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم
فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم
يعص فيما فعله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا و
قيل بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روي
عن علي رضي الله عنه قال جاء جبرئيل عليه السلام الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في
الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل
منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا
دليل على صحة ما قلناه وانهم رضي الله عنهم لم يفعلوا الا ما
اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما
كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار
كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله رضي الله عنهم وعين عمر رضي الله
عنه لانه اول من اشار الى قتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم

في ذلك عذابا بالجملة لهم فيما سبق وقال الداودي و
الخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا
جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال عياض
رحمه الله خرج هذا الخبر اهل الصحيح قال القاضي بكر بن
العلاء رحمه الله اخبر الله نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم و
الفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما
عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام
فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان
الاسارى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم
ينكره الله عليهم لكن الله اراد لعظم امر بدر وكثرة ا
اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم
ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
او انكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما قول الله تعالى
عبس وتولى الايات فليس فيها اثبات ذنب له صلى الله
عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا
يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف له حال
الرجلين لاختيار الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله
وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله تعالى له
لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد

بعبس

بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله
تعالى فكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلك الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره
بقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله
اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية
وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس رضي الله
انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم
يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا
بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان
احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم عليه السلام
بمثل هذا الاعتذار في بعض الاثار وقال ابن جبير رحمه الله
حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي
ولم ينو المخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم يكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا
اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء و
الهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو

لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها لانه صلى الله عليه وسلم
تاول نهى الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا
قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة و
قيل تاول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى
كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه
واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب
عنه وعن اشباهه مجملا في اخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على
بعضها آنفا وليس في قصة يونس عليه السلام نص
على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من
نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله
عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل
كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم
وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب
عنه وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون
تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم
بذنبه فاما ان يكون فعله ذنبا لخروجه عن قومه بغير
اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على
قومه وقد دعا نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يواخذ
بذنبه قال الواسطي رحمه الله نزه ربه عن الظلم واضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم

وحوا عم

وحوا عليهما السلام ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واد
اخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره
فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا
ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من
ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله تعالى عليه
قوله تعالى وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله
فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهما ما زاد داود عليه السلام على ان قال للرجل
انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه
وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا التاويل الذي ينبغي ان يعول عليه
من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه
ان يستشهد وحكى السمرقندي رحمه الله ان ذنبه الذي
استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بقول خصمه وقيل بل لما خشي على نفسه وظن من الفتنة
بما بسط له من الملك والدنيا والى نفي ما اضيف في الاخبار
الى داود عليه السلام من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو
تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي رحمه الله ليس في
قصة داود عليه السلام واوريا خبر يثبت ولا يظن
بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه
رجلان في نعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف
عليه السلام واخوته فليس على يوسف منها تعقب
واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم

وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء عليهم
السلام قال المفسرون يريد من بنى من ابناء الاسباط و
قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف عليه السلام ما فعلوا
صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف عليه السلام
حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع و
يلعب ولان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله تعالى اعلم
واما قول الله فيه عليه السلام ولقد همت به وهم بها
لولا ان رأى برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء و
المحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة
لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في
همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء وا
المحدثين والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها و
خواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان
شاء الله هم يوسف عليه السلام من هذا القبيل ويكون
قوله وما ابرئ نفسي الاية اى ما ابرئها من هذا الهم
او يكون ذلك القول منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو
حاتم عن ابى عبيدة رحمه الله ان يوسف عليه السلام لم
يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اى ولقد همت به ولو
لا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى
عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال
تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله

الله ربي احسن

الله ربي احسن مثواى الاية قيل في ربي انه الله تعالى وقيل
الملك وقيل هم بها اى بزجرها ووعظها وقيل هم بها اى
غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها
ودفعها وقيل هذا كان كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال
النساء يملن الى يوسف عليه السلام ميل شهوة حتى نبأه
الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من
رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله
الذى وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان من ا
القبط الذين كانوا على دين فرعون ودليل السورة في هذا
كله انه كان قبل نبوة موسى عليه السلام وقال قتادة وكزه
وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لى
قال ابن جريج رحمه الله قال ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى ان
يقتل احدا حتى يؤمر بقتله وقال النقاش لم يقتله عن عمد
مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد
قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة و
قوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت في اليم وغير ذلك مما ابتلى
هنالك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير
ومجاهد رحمهما الله من قولهم فتنت الفضة في النار
اذا اخلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار
ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى
يؤدى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان
ملك الموت عليه السلام جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث

ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل
ما لا يجب اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان
موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافه
وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه حينئذ علم
انه ملك الموت عليه السلام فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها
الملك عليه السلام امتحانا من الله لهما فلما جاءه بعد و
اعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين
والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي
وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله
قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء
عينه بحجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتلينا
وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن
الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم
يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة وجاءت بشق رجل
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان
شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني وا
الشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه و
هي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا
وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل
عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان

يكون

ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من
عن افكاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا
يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء عليهم السلام
من مثله فان سئل لم لم يقل سليمان عليه السلام في
القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما
روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك
لينفذ مراد الله والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه
وقوله تعالى رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يفعل هذا سليمان عليه السلام غيرة على الدنيا ولا
نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون
ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي
سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها
كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه
وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد
لابيه عليهما السلام واحياء الموتى لعيسى عليه السلام
واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة
ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر
وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا
منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ من عمومه
واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله
لنجاة اهله فبين الله عليه انه ليس من اهلك الذين وعد
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله

انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فيؤخذ
بهذا التأويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على
ربه لسؤاله مالم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه
السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية
غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح عليه السلام بمعصية
سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن
له فيه ولا نهي عنه واما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته
نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت
امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان
هذا الذي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل
ما يؤذي جنسه ويمنع المنفعة كما اباح الله تعالى الا ترى
ان هذا النبي عليه الصلوة والسلام كان نازلا تحت الشجرة
فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه منها
وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه
الى احتمال الصبر على الاذية وترك التشفي كما قال تعالى ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله من الاحراق انما كان
لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه و
قطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت في
كل هذا امر نهي عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه
بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان
قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا الم بذنب
او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه الصلوة والسلام
فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء عليهم السلام
التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل**
فان قلت فاذا نفيت عنهم عليهم السلام الذنوب

والمعاصي

والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما
تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
عليهم السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب و
يستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان
درجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها
ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا
من المؤاخذة بها او اتوها على وجه التأويل والسهو او
تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب
بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من
الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره و
اذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم وا
سوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم عما
لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح و
الكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله بعظمته
واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر
والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة اليها هذه
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى

مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تأويل
فهي مخالفة وترك وقوله تعالى فغوى اي جهل ان
تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ
ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام وقد وأخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين قيل انه انسى يوسف عليه
السلام ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف
ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار رحمه الله قال
ذلك يوسف عليه السلام قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة
البلوى وقال بعضهم اخذ الانبياء عليهم السلام
بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر الخلق
لقلة مبالاتهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان
الانبياء عليهم السلام يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك
الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة
غيرهم بل نقول انهم عليهم السلام يؤاخذون بذلك
في الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم في درجاتهم ويبتلون
بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما
قال في حق آدم عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وقال تعالى لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك

الاية

الاية وقال تعالى قول موسى عليه السلام تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس وقال تعالى بعد ذكر فتنة
سليمان عليه السلام وانابته فسخرنا له الريح لزلفى وحسن
مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء عليهم السلام
في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار
الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه من غيرهم من البشر
منهم عليهم السلام او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة
ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن
سواهم ولهذا قال صالح المري رحمه الله ذكر داود عليه
السلام بسطة للتوابين قال ابن عطاء رحمه الله لم يكن ما
نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن
استزادة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا فيقال
لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب
الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء عليهم السلام من
الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء
عليهم السلام وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
موجودة فما اجابوا به لنا فهو جوابنا عن المؤاخذة با
فعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم
السلام على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم و
قد أمن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر أفلا أكون عبدا

شكورا وقال صلى الله عليه وسلم اني اخشاكم لله و
اعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد رحمه الله والمحاسبي خوف
الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون
وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم غيرهم ويستن بهم اممهم
كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار
معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الرسل والانبياء عليهم السلام الاستغفار
والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة
الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو
الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته
او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد
النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء
مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا
عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول
منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه
عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عليه الصلوة والسلام
عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه

فيما شرعه للامة وعصمته صلى الله عليه وسلم في
كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فما يجب
عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين
وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه
وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور
احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك
من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك
الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا
يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط
النبي صلى الله عليه وسلم على الرجلين اللذين رأياه ليلا و
هو معتكف في المسجد مع صفية رضي الله عنها فقال
لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن
ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا
فتهلكا قال القاضي رحمه الله هذه اكرمك الله احدى
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا
يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها
جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان
لك انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية
يضطر اليها في اصول الفقه وتنبني عليها مسائل لا تنعد
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء
في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في

اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة في افعاله عمدا او يجب اختلافهم في وقوع
الصغائر ووقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب
ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم
والمفتي ممن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من
هذه الامور ووضعه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم على
في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما
يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او
يضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما
قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة المقربين عليهم السلام فصل في القول
في عصمة الملائكة اجمع المسلمون بان الملائكة كلهم عليهم
السلام مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم
المرسلين منهم حكم النبيين عليهم السلام سواء في
العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق
الانبياء والتبليغ اليهم ما امرهم الله به من الانبياء
كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم
فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي و
احتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وبقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
وبقوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته الاية وقوله تعالى كرام بررة ولا يمسه الا

المطهرون

الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت
طائفة من العلماء الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار و
التفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين
الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم
عليهم السلام وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما
يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت
بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام
في عصمتهم وانا اقول ان الكلام في ذلك المرام من كثرة
الفوائد ما للكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام من
الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال
فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة
جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل
الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
رضي الله عنهما في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ
بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في
معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما
سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم
كما نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان
عليه السلام وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على
شنيع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء
هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف اولا في
هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما

وانكرت بعد

المراد بالملكين ام لا واهل القراءة ملكين او ملكين وتحل ما
في قوله تعالى وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة
فالكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين ::
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه
امن قال تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما للناس له تعليم انذار اي
يقولان لمن جاء يطلب تعلمه منهما لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا
فعلى هذا التفسير فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما
امرا به بما انزل عليهما ليس بمعصية وهي لغيرهما ::
فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل
على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته
وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكره غيره انهما
ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان تبينا انه كفر وانه ::
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر
المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقال خالد لم
ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنه
قال مكي رحمه الله وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر
الذي افتعلته عليه الشيطان واتبعتهم في ذلك اليهود
اليهود وما انزل على الملكين قال مكي رحمه الله قيل هما ::
جبرئيل وميكائيل عليهما السلام بل ادعى اليهود عليهما
المجي به كما ادعوا عمله على سليمان عليه السلام فاكذبهم
الله في ذلك بقوله تعالى ولكن الشياطين كفروا انما

يعلمون

يعلمون الناس السحر ببابل وما انزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت وقيل هما رجلان تعلماه قال الحسن
رضي الله عنه هاروت وماروت علجان من اهل بابل و
قرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على
هذا وكذلك قرأة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه
قال الملكان هنا داود وسليمان عليهما السلام ويكون ما
نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل ::
فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام
شاذة فتحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي رحمه الله حسن
بنزه الملائكة عليهم السلام ويذهب الرجس عنهم
ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه منا
قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم و
من خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه تعالى استثناه من
الملائكة بقوله تعالى فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم
يتفق عليه بين العلماء بل الاكثر منهم ينفون ذلك
وانه ابو الجن كما آدم عليه السلام ابو الانس وهو قول
الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان
من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا و
الاستثناء منقطع من غير الجنس شائع في كلام العرب
العرب سائغ وقد قال تعالى مكذبا لمن زعم قتل عيسى عليه
السلام ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في ::
الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وانهم ::
امروا ان يسجدوا لآدم عليه السلام فابوا فحرقوا ثم اخر
آخرون لذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخر

لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها **الباب**
الثاني فيما يخصهم عليهم السلام في الامور الدنيوية و
يطرا عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل الكرام من البشر وان
جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات
والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كاس الـ
حمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيهم لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو
اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون و
خلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه
وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه
الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه ا
الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي عليه الصلوة
والسلام ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان
والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيد عنها واصاب
غيره من الانبياء عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا
قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من
وقاه الله من ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه
كما عصم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس فلئن
لم يكف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ربه يد ابن قمئة
يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوة اهل
الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه

الى ابي ثور وامسك عنه سيف ابن غورث و
حجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن
الاعصم فلقد وقاه مما هو اعظم منه من سم اليهودية
وهكذا سائر انبيائه منهم عليهم السلام مبتلى ومنهم معافى
وذلك من تمام حكمته تعالى ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم
لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى عليه السلام وليكون في محنتهم تسلية لاممهم
ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم
قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات
المذكورة انما يختص باجسامهم البشرية المقصود
بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم عليهم السلام فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملائكة عليهم
السلام لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد
قال صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقين وقال صلى الله عليه وسلم اني لست
انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل
ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء
باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره
اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض
الآثار انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا من الحدث في نومه

لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف
ضعف لذلك الجوع جسمه وخارت قوته فبطلت
بالكلية جملة وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم لقوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه صلى الله
عليه وسلم في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر و
غضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على
لسانه وجوارحه مما لا يليق من هذيانات المرضى كما يعتري
غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه **فصل** فان قلت
فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابي رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا حاتم
ابن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن
يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل قال ثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه
فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه
انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم **فاعلم**
وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه
وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها
وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد
نزه الله تعالى الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل
في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من
العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر بالاجماع

ولا يقدح

ولا يقدح في نبوته صلى الله عليه وسلم واما ما ورد انه
صلى الله عليه وسلم كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله
فليس في هذا التخييل ما يدخل عليه داخلة في شيء من
تبليغه لامته او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه
في امور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل على غيره من
اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما
كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله
حتى يخيل اليه انه ياتي اهله من النساء ولا ياتيهن وقد قال
سفيان رحمه الله وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات
في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر
انه فعله ولم يفعله [illegible] كانت خواطر وتخييلات وقد
قيل ان المراد بالحديث انه كان صلى الله عليه وسلم يتخيل الشيء
انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون ا
اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما
وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما
اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل
وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى و
ابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس
الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن
ابن المسيب وعروة بن الزبير رضي الله عنهم وقال فيه
عنهما سحر يهود بني زريق فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا
فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن الواقدي وعن

عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة رضي الله عنها سنة فبينا هو نائم اذا
اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ان سحر عن عائشة رضي الله عنها خاصة
سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس
رضي الله عنه مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان
وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه و[illegible]
اعتقاده وعقله انه وانما اثر في بصره وحبسه عن وطي
نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى
قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من
نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا
منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما
يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة
رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في
الحديث فيظن انه صلى الله عليه وسلم راى شخصا من
بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما
يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء
طرا عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة
السحر له صلى الله عليه وسلم وتاثيره فيه ما يدخل عليه لبسا

ولا يجد به

ولا يجد به الملحد المعترض انسا **فصل** هذه حاله صلى
الله عليه وسلم في جسمه فاما احواله في امور الدنيا
فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك وظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير
واحد سماعا وقراءة قالوا ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال
ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا عبد الله الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري
قالوا ثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي
قال ثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال صلى الله عليه
وسلم ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم
تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له
فقال انما انا بشر فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس
رضي الله عنه انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنه في قصة الخرص فقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما
حدثتكم عن الله فهو خير وما قلت فيه من قبل نفسي
فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله
صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من
احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن اسحق رحمه الله انه صلى الله عليه
وسلم لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر

اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب و
المكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى
ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي و
فعل ما قاله وقد قال له تشاورهم في الامر واراد
في غزوة الاحزاب مصالحة بعض عدوه على ثلث
ثمر المدينة فاستشار الانصار رضي الله عنهم فلما اخبروه
برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا
التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة و
لا محطة وانما هي امور اعتبارية يعرفها من جربها
وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوارح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور الدنيوية ويجوز في
النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواترت
بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا و
دقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الجارية
على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم
المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو
ما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا
يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا
ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا
سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال صلى الله
عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة رضي
الله عنه فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فا
فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه صلى
الله عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة
العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه
عز وجل لو شاء لاطلعه على سرائر عباده من اهل
ملته ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او
شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء
به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره صلى الله عليه
وسلم وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله
به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعة
لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو
اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه
من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه

الشريعة على ظواهرهم التي يستوي فيها هو وغيره.
من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه.
وتنزيل احكامه ويأتون بما اتوا به من ذلك على علم
يقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على
الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر
فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من
علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما
شاء ويستأثر منه بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته
ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله عليه وسلم **فصل**
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال
غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع
عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او
مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه
وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه
في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا يأخذ عدوه حذره وكما روي من ممازحته و
دعابته صلى الله عليه وسلم لبسط امته وتطييب
قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحببهم ومسرة
نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم ولاحملنك على ابن الناقة
وقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي سألته عن زوجها

اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل هو ابن
ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم
اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه
غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية
فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء
او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين
فكيف ان يكون له خائنة القلب فان قلت فما معنى
اذا قوله تعالى في قصة زيد رضي الله عنه واذ تقول للذي
انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين
رحمه الله ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم
ان زينب رضي الله عنها ستكون من ازواجه فلما
شكاها اليه زيد رضي الله عنه قال له امسك عليك
زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به
من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام
التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن
الزهري رحمه الله قال نزل جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت
جحش رضي الله عنها فذلك الذي اخفى في نفسه
ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان
امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها و

ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير ازواجه
لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه
به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج
في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه صلى الله
عليه وسلم فيما احل له مثال فعله لمن قبله من الرسل قال
الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما
احل لهم اي من نكاح وغيره ولو كان على ما روي في حديث
قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند
ما اعجبته ومحبته طلاق زيد رضي الله عنه لها لكان فيه
اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه صلى
الله عليه وسلم من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد
المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف
سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم قال القشيري رحمه الله
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى
الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي
بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء
يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد رضي الله عنه
وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبني صلى الله عليه وسلم وبابطال سببه
كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال تعالى لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن
فورك فقال ابو الليث السمرقندي رحمه الله فان قيل
فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه
بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها

زوجته

زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ
لم يكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما
طلقها زيد رضي الله عنه خشي قول الناس يتزوج
امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما
قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا وقد قيل كان امره صلى الله عليه
وسلم لزيد رضي الله عنه لامساكها قمعا للشهوة و
ردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه امره على انه
راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع
عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها و
انما تنكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين
في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين
وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطار رحمهم الله و
استحسنه وصححه القاضي القشيري وعليه عول ابو
بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من
اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن
استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه هنالك
وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى
الله عليه وسلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته صلى الله
عليه وسلم من الناس كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المنافقين بقولهم تزوج زوجة

ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كي كان فعتب
الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احل له كما
عتبه على مراعاة رضى ازواجه صلى الله عليه وسلم في سورة
التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الاية وكذلك
قوله تعالى له ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
وقد روى عن الحسن وعائشة رضى الله عنهما لو كتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيا من الوحي لكتم هذه الاية وتخشى
الناس والله احق ان تخشيه لما فيها من عتبه وابداء
ما اخفى **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله
عليه وسلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا
مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي
الشهيد ابو على رحمه الله قال ثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا
ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد
الرزاق عن همام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث حسبنا كتاب الله وفي رواية ايتوني اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ماله اهجر
استفهموه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوني فان
الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال ان النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى
اهجرا وفيه فقال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال صلى الله عليه وسلم قوموا عني وفي
رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم
من يقول قربوا يكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر رضى الله عنه قال ائمتنا
في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من
الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه صلى الله
عليه وسلم من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته و
يؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام و
على هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث
هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا
اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى على
طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه
في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري
المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينه وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق و
كذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد
يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجرا
او اهجر الا انه وقع ذلك دهشة من قائل ذلك و
حيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه و
سلم في مرضه وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف

فيه عليه بامتثاله والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى
لم ينضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع في مرضه لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم
الاشفاق على حراسته صلى الله عليه وسلم والله تعالى
يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية
اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث
ابن عباس رضي الله عنه ومن رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم وبين يديه
هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق
وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد امره لهم صلى الله عليه وسلم بان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم
اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من
اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه
وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى
اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما
اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمه ولما راوه من صواب
راي عمر رضي الله عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما
اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك
الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة من ذلك
كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل
خشي عمر رضي الله عنه ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون على الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة
في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب
الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد
علم عمر رضي الله عنه تقرر الشريعة وتاسيس الملة

وان الله

وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وقول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله رد
على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان
عمر رضي الله عنه خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه
مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا
في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشاورة
والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما
اختلفوا تركهم وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب
منه لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه واستدعاه منه
بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول
العباس لعلي رضي الله عنهما انطلق بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر بعده فينا علمناه وكراهة
علي رضي الله عنه هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير اي
الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله
وان تدعوني مما طلبتم الي وذكر ان الذي كتابته امر الخلافة
بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه
ايضا عليه الصلوة والسلام الذي ثنا الفقيه ابو محمد
الخشني بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابراهيم بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ا

ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا
هريرة رضي الله عنه يقول اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فاي ما مؤمن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية
ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته
او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة و
كيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق
اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق
الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من
هذا فاعلم شرح الله صدرك ان قوله صلى الله عليه وسلم
او لا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه
صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم
صلى الله عليه وسلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته
ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصف الله بها وحذره
ان يتقبل الله فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه و
فعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله
عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل
هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم
من قوله صلى الله عليه وسلم اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه
وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين

المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج ...
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود
الله وقد يحمل ما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم هنا ومن
دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد
بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله
صلى الله عليه وسلم تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته صلى
الله عليه وسلم في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن
فحاشا وقال انس رضي الله عنه لم يكن سبابا ولا فحاشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب
جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق صلى
الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه
عز وجل كما جاء في الحديث السابق ان يجعل ذلك الدعاء
للمقول له زكوة له ورحمة وقربة وقد يكون ذلك
اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من
استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه
وسلم ويتقبل دعائه في حقه ما يحمله على الياس والقنوط
وقد يكون ذلك سوالا منه صلى الله عليه وسلم لربه لمن
جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتمحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو عنه تقصيرا له والغفران كما جاء في الآخر
الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به
فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير رضي الله
عنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له

فأنا سه

الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان
النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يقع بنفس مسلم
منه في هذه القضية امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم
ندب الزبير اولا الى الاقتصار للزبير على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج
وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا
اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه
وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه
ورضاه وانه صلى الله عليه وسلم وان نهى ان يقضي القاضي
وهو غضبان فانه صلى الله عليه وسلم في حكمه في حالي
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه
كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته صلى
الله عليه وسلم عكاشة من نفسه لم يكن له لتعمد حمله
الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
رضي الله عنه قال له صلى الله عليه وسلم وضربتني بالقضيب
فلا ادري اعمدا اضربك لي ام اردت ضرب الناقة
فوقع علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله
بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك الكلام في حديثه الآخر مع الاعرابي

حين طلب

حين طلب صلى الله عليه وسلم الاقتصاص منه
فقال الاعرابي اني قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يابى فضربه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه صلى الله عليه
وسلم اشفق اذ كان حق نفسه اعني من الامر حتى
عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط
وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت
القصاص يا رسول الله فكشف عن بطنه انما كان
ضربه اياه عليه الصلوة والسلام لمنكر رآه به ولعله لم
يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع
لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل** واما
افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي
المكروهات والمعاصي ما قدمناه ومن جواز السهو
والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة
بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله صلى الله عليه
وسلم على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه
وسلم لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق
جسمه وفيه مصلحة ذاته التي يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من
ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه عليهم او

او كلام حسن يقوله او يسمعه او في كف شاردا
و فيهم معاند و مداراة حاسد وكل هذا الا صوح يصالح
اعماله منتظم في ازكى وظايف عباداته وقد كان صلى الله
عليه وسلم يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف
الاحوال وبعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه كما
قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وساير
افعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك
يفعل الفعل من امور الدنيا قاعدة لامته وسياسة
وكراهة لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما
يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل
هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه
قتل المنافقين وهو يقين من امورهم مؤالفة لغيرهم
ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
الصحيح وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام
مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها و
حذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة رضي الله عنها
في الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه بعده لكون
غيره خيرا منه حينئذ كانتقاله من ادنى مياه بدر
الى اقربها للعدو من قريش بدر وكقوله صلى الله عليه

وسلم لوا

وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي ويبسط صلى الله عليه وسلم
وجهه للعدو والكافر رجاء استيلافه ويصبر للجاهل
ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين
ربه ويتولى صلى الله عليه وسلم في منزله ما يتولاه الخادم
من مهنته ويتسمت صلى الله عليه وسلم في ملاه حتى
يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه
الطير ويتحدث صلى الله عليه وسلم مع جلسائه بحديث
اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
منه وقد وسع الناس بشره وعدله في حكمهم لا يستفزه
الغاضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول
ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في الداخل
عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك
معه فلما خرج سألته عن ذلك قال ان من شر الناس
من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى
الله عليه وسلم كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه
مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا الوجه قد خرج
من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد
كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة
اللينة قال صفوان رضي الله عنه لقد اعطاني وهو
ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب

الخلق الى ان قوله صلى الله عليه وسلم بئس ابن العشيرة
هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم
ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة
لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا
بل واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين في
تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى
المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه
وسلم لعائشة رضي الله عنها وقد اخبرته ان موالي
بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولا فقال لها صلى
الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولا ففعلت
ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا
ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله
فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط
لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من
عائشة رضي الله عنها كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم
الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا المقام و
التنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر
قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولا اذ ليست
في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ
يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة
وقال عز وجل وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولا لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم

ووعظه لما سلف لهم من شرط الولا لانفسهم قبل
ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي
لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي
صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه
قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى
هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله
عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل
هذا الوجه الثالث ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم
اشترطي لهم الولا اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم
سنته وهو ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة
ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه
السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم
سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله تعالى انكم
لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية
تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان صادرا
عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية و
اذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه باني انا اخوك
فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه و
رغبته وعلى يقين من عقبى الخير له وازاحة السوء
والمضرة عنه بذلك واما قوله سبحانه ايتها العير
انكم لسارقون فليس من قول يوسف عليه السلام

فيلزم عليه جواب بحل شبهة ولعل قائله اذا قبله
التاويل كالشامن كان ظن تعالى صورة الحال ذلك وقد
قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل
غير ذلك ولا يلزم ان يقولى الانبياء عليهم السلام ما
لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم
الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل ما الحكمة
في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء
على جميعهم السلام واما الوجه فيما ابتلاهم الله به من
البلاء وامتحانهم بانواع العناء فيما امتحنوا به كايوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرة
من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله
واياك ان افعال الله كلها عدل وكلماته جميعها صدق
لا مبدل لكلماته يبتلى عباده كما قال تعالى لهم لننظر
كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وحتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه
سبحانه وتعالى لهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم
ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد
لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين
وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في
البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات

سلفت

سلفت لهم وليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن
خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي
ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة
ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن
سعد عن ابيه رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد
حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال
تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه
وولده وماله يكفر عنه ذنوبه حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا و
اذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى
توفي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي رحمه
ان كل من كان اكرم على الله كان بلاؤه اشد كي يتبين
فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان رح
انه قال يا ابني الذهب والفضة يختبران
بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد روي ان ابتلاء
يعقوب بيوسف عليهما السلام كان سببه
التفاته في صلوته اليه ويوسف عليه السلام نائم لديه
محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على

عليهما السلام على اكل لحم مشوى وهما يضحكان وكان
لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت له جدة
عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
عليهما السلام فعوقب يعقوب عليه السلام بالبكاء
اسفا على يوسف عليه السلام الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية
حيوته يأمر مناديا ينادى على سطحه الا من كان مفطرا
فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف عليه
السلام بالمحنة التى نص الله عليها وروى عن الليث
ان سبب بلاء ايوب عليه السلام انه دخل مع اهل
قريته على ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا عليه فى القول
الا ايوب عليه السلام فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان عليه السلام
لما ذكرناه من نيته فى كون الحق فى جنبة اصهاره او
للعمل بالمعصية فى داره ولا علم عنده وهذه ايضا
فائدة شدة المرض والوجع بالنبى صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة رضى الله عنها ما رأيت الوجع على احد
اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد
الله رضى الله عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا قال اجل انى لاوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك الامر
كذلك وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه ان رجلا وضع
يده على النبى صلى الله عليه وسلم ليجسه حماه فقال والله
ما اطيق اضع يدى عليك من شدة حماك فقال

النبى صلى الله

النبى
صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله لكثرته
وان كان النبى صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالفقر حتى
يقتله وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
وعن انس رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله احب قوما ابتلاهم فمن
رضى بالقضاء فله الرضى من الله ومن سخط فله
السخط وقد قال المفسرون فى قوله تعالى من يعمل
سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فيكون له كفارة وروى هذا عن عائشة رضى الله
عنها وابى ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال فى رواية
عائشة رضى الله عنها ما من مصيبة تصيب
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها و
قال صلى الله عليه وسلم فى رواية ابى سعيد رضى الله عنه
ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا
حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر
الله بها من خطاياه وفى حديث ابن مسعود رضى الله
عنه ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه
كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله تعالى
فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها و
شدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فى
تعلقاتهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف
عليهم مؤونة النزع وشدة السكرات لتقدم
المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجأة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال

المومن في الشدة واللين والصعوبة والسهولة و
قد قال مثل المؤمن مثل خامة الزرع يفيئها الريح هكذا
و هكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح
تكفئها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن من حيث الاصابة
بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله
منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن
رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع المؤمن من مقام صبره الى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظر الرحمة
وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه
مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته و
نزعه كعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ماله فيها
من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها و
ضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا
المؤمن معافا في غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة و
اخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد
عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه و
صحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة
اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه

كما قال تعالى عز وجل فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية
فعجل جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم
به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف
موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم رحمه الله كانوا
يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد
الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر
شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
للموت من اصابته وعلم تعاهدها له للمقادرة ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه متعلقا
بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله
تعالى وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر
فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده
وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
دينا او قرضا او حقا في بدنه واقاد من نفسه وماله وامكن
من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وفي حديث
الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى و
عترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا
تضل امته بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم
بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة
عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرم
غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية

جهم

ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
في رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم
من حرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة
راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك
لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر
لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من
نصب واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح
منه وياتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا
اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان
الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه
واكره شيء اليه والى هذا اشار المعنى صلى الله عليه وسلم
بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه **القسم الرابع** في تعريف
وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلوة
والسلام قال القاضي ابو الفضل رحمة الله عليه قد تقدم
من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق
للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بره وتوقيره
وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه
واجمعت الامة على قتل متنقصه صلى الله عليه وسلم من
المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا
مهينا وقال عز وجل والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم

عند الله عظ

عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها
الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
الآية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد
اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة
يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه
بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل
بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به و
قيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود
بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في
لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعاية لهم وهو صلى الله
عليه وسلم واجب الرعاية في كل حال وهذا هو صلى الله
عليه وسلم قد نهى الحاضرين عن التكني بكنيته فقال
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم
استجاب لرجل نادى غيره يا ابا القاسم فقال لم
اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقين والمستهزؤن ذريعة الى اذاه
والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما
اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه
على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عليه
الصلوة والسلام عن هذا على مدة حياته واجازة

بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب
الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله
منع من ندائه به بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم
في بعض الاحوال وقد روى انس رضي الله عنه صلى
الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه
عن ذلك اذا لم يوقر فقال صلى الله عليه وسلم تسمون
اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر رضي الله عنه
كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله
عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد رحمه
الله نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل
الله بك يا محمد وصنع فقال عمر رضي الله عنه عند
ذلك لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى
محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع
لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء عليهم السلام
اكراما لهم بذلك وغير جماعة اسماءهم وقال لا تسموا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله
بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق الصحابة على ذلك
وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك

لعلي رضي الله عنه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك
اسم المهدي وكنيته وسمى به محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم
ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد رضي الله عنهم وقال
صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد و
محمدان وثلاثة وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على ما
يتبين كما قدمناه **الباب الاول** في بيان ما هو حقه صلى
الله عليه وسلم سب او نقص من تعريض او نص قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله عليه اعلم وفقنا الله واياك
ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق
به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من
خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب
له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه
والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما
نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب
على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا كان او تلويحا و
كذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب
اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في
جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من
القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء و
المحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه عليه الصلوة والسلام و
هذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن
الصحابة رضي الله عنهم الى هلم جرا قال القاضي
ابو بكر بن المنذر رحمه اجمع عوام اهل العلم على ان من
سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال

ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو
مذهب الشافعي رحمهم الله قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين وبمثله قال
ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة و
الاوزاعي رحمهم الله في المسلم لكنهم قالوا هي
ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك رحمهم الله
وحكى الطبري مثله رحمه الله عن ابي حنيفة واصحابه
رحمهم الله مثله فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم
بشيء او بري منه او كذبه وقال سحنون فيمن
سبه صلى الله عليه وسلم ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا
وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد ام
كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا
نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار و
سلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله و
تكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن
احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به و
المعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون رحمهما
الله اجمع العلماء على ان شاتم النبي صلى الله عليه و
سلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب
الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره
وعذابه فقد كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن
خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد رضي
الله عنه مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي رحمه الله

لا اعلم احدا

لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك
في كتاب ابن سحنون رحمهم الله والمبسوط و
في العتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب
ابن حبيب رحمهم الله من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن
القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد
فرض الله توقيره وبره صلى الله عليه وسلم وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه و
سلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي
المصعب وابن اويس سمعنا مالكا رحمهم الله
يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا مالك رحمه
الله انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال
اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا
تعرف وقال عبد الله بن الحكم رحمه الله من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك رحمهم الله
وروى ابن وهب عن مالك رحمهم الله من قال ان
رد النبي صلى الله عليه وسلم ويروى ان زر النبي صلى الله

عليه وسلم وسمع اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء
عليهم السلام بالويل او بشي من المكروه انه يقتل
بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي رضي الله عنه
فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي
طالب بالقتل لظهور استهانته استحقاره
بذلك وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم
رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا
تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب
سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال
في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما
تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم
قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان
للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله
وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل
في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجبت
اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال
لرجل اد واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان
سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله
عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن

ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه
به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان
زهده صلى الله عليه وسلم لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب
سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا
في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي
العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا
صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين
بالسيف وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى
بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت
عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان
آية للجميع وكبر الناس عليه وجاء كلب فولغ في دمه
فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب
في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان
تاب قبلت توبته والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك
عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين
من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه رحمهم الله ان من قال فيه صلى الله
عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن

عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد
النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او
مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله
مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم
يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان
اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد
وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او
السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من
جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه
او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله
لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب
العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه من الجواب **فصل**
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه
عليه وسلم من الكتاب فمن القرآن لعنه لموذيه في
الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف
في قتل من سب الله تعالى عز وجل وان اللعن انما
يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل
المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله
تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
وقال تعالى في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم
خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله
تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم ولانه
فرق بين اذاهما وفي اذى المؤمنين ما دون القتل
من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه

صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك وهو القتل و
قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره
حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد نافى
هذا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى و
اذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم ا
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال و
الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى
قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع
فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجا
اجازه قال نا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن
حيوية قال نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
ابن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن
موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الصحيح امر النبي صلى
الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من
لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله

ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره
من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغيره
الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء و
كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه
وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي
حديث آخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم
فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى
الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقل جماعة ممن كان
يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث و
عقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل
الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل
القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة
ابن ابي معيط نادى يا على صوته يا معاشر قريش مالي
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه
رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
فقتله الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت
تسبه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفيني
عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى
ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا
والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم

يشق ذلك

فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ ا
المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان
امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله
عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك
فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء
ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة
من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال
رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان وعن
ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي
صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات
ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم و
تشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي
كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر
ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد
عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب
عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر
ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث
على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما
اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر
ابن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره

في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر
انه لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس الا
رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه
فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا ما تقول في رجل
شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء
العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن
شتم اصحاب النبي جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب
مناقب مالك ومن اعتنى بجمعها ومؤلفي اخباره و
غيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين
بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او من لا يوثق بفتواه
او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب
فيكون الخلاف هل هو سب او غير او يكون رجع و
تاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة
النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله
عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء
بالردة وهو رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي
وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه
فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب به صلى الله

عليه وسلم ونحوه او من كلمات الاستهزاء او الذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر ايضا فهذا مستحل كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر و
كفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان
كان ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم حقا لنحن شر من
الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد صلى الله عليه
وسلم الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان
مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه
وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه و
لان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته و
ساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله
عليه وسلم القتل وذلك لعظيم قدره وشفوف منزلته
على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه
وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه
ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه القسمة ما اريد بها
وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك و
قال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين
الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله
واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام
يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب
اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين
ويقول يسروا ولا تعسروا واسكنوا ولا تنفروا

ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه و
كان النبي صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين
ويحمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى
فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتاليف اول
الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله
على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن
خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينتظمه قبل سلك
صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان
يؤذيه بلسانه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وكذلك
هدر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى
وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه
وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القائل منهم خفية ومع امثالها ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله عليه وسلم على
هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو العزم من الرسل حتى
فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما

كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم
للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به
الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن
هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده صلى الله عليه
وسلم من اقوالهم ما رفع اليه وانما نقله الواحد ومن
لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد
او امراه والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا
يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم
ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت النبي صلى الله
عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك
لم تنفرد عائشة بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم و
خيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال
ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات
انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم وايضا فان
الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان و
ان كان احدهم من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من
الطيب وقد شاع عن المذكور في العرب كون من يتهم
بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين و
انصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه
وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم
لوجد المنفر ما يقول في التنفير ولارتاب الشارد و

وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله
عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم
وظن العدو والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب
وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا
الى مالك بن انس رضي الله عنه ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه و
قال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل و
شبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال
محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار و
قال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الاية قال
معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في
المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما
كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم منه الطعن والتهمة له وانما راها من وجه
الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح
اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي يجوز
له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك
يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح

سبه ولادعاء

صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي
لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم
والسام والسامة الملال وهذا دعاء على سامة الدين ليس
بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب
وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
قد قدمنا ان الاذى بعمومه والسب بخصوصه في حقه
صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر
مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة
او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى
في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك
قتال الخوارج للتاليف ولئلا ينفر الناس عنه و
لما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم صلى
الله عليه وسلم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى
ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من سبه منهم
وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم و
خرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم
بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم
فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم و
اورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله

هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت
فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى
اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم
ان هذا الحديث لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او
اذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم
منها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب
او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم
يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة
كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت
الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد
فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه و
اشباه هذا مما يحسن الصفح عنه وقد قال بعض
علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز
بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز
فعل مباح مما يجوز للانسان فعله وان تأذى غيره
واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
وبقوله عليه الصلوة والسلام في حديث فاطمة
رضي الله عنها انها بضعة مني يؤذيني ما اذاها الا و
اني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابنة عدو الله عند رجل ابدا او
يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي
اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل

قتلها

قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب و
المنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم واستئلاف
غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** تقدم
الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي
وجه كان من ممكن وجوده او محال فهذا وجه بين لا
اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء و
هو ان يكون القائل لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم
في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له
مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب
اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في
حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور
اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد
لرد خبره او يأتي بسفه من القول او قبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته صلى الله عليه وسلم وان ظهر
بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة
حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره او قلة مراقبة
وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا
الوجه حكم الوجه الاول وهو القتل دون تلعثم اذ لا
يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان و
لا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاند
لسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون
في المأسور بايدي الكفار يسب النبي صلى الله عليه و
سلم في ايدي العدو ويقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه
وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في
مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد
هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على
نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها و
اتيان ما ينكر صدوره منه فهو كالعامد لما يكون
بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي ومن معه صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف
عنه لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جنايتها
اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من
النوم وشرب الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث
ان يقصد الى تكذيبه صلى الله عليه وسلم فيما قاله واتى به
او ينفي نبوته او رسالته الى غير العرب او وجوده
او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته
ام لا فهذا كافر يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا
بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل
القتل عنه توبته فيقتل عنه توبته هذا الحق النبي
صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره صلى الله عليه وسلم

بنقيصه

بنقيصه فيما قاله من كذب او غيره وان كان
مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله
التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه
رحمهم الله من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم
او اعرض عنه او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان
يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان
محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي او لم يرسل او لم
ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه
كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال
اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس
او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا
بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله
في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون
من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال ابن سحنون من
كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه
الصلوة والسلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان تاهرت و
لم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن
ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر به والمظهر له

كافر او مرتد وفيه الاستتابة والمسلم الزنديق
يقتل دون استتابة **فصل** الوجه الرابع ان
ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن
حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في
المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا
مترددة النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم
من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه
فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا
في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي
محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله
على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن
شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال سحنون لا اذا كان على
ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل
لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه
لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل
على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة عليهم
السلام ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة الى انه
تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له
صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان

لاجل ام

لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول
سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث
ابن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل و
توقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل
صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر
بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم
البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل
اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس
فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين و
المتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل
من اكتسب المال قال القابسي ودم المسلم لا
يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات
لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن
ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب و
لعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم
يرد الانبياء لا من العرب ولا من بني اسرائيل ولا من
غيرهم وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب
بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن
الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه عليه الادب
وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به
انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه
الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله
سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة

المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس
من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن
مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه ..
يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من الانبياء
ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة
الأدب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابائه احد
من الانبياء على علم منه به القتل وقد يضيق القول
في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني :.
هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل
معروف النسب من ذرية النبي صلى الله عليه و
سلم قولا قبيحا في ابائه او من نسله او ولده على علم
منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة
في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض ابائه و..
اخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه :.
بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون
فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى
قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن
منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده
او يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد
القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
وبعد على تكذيب ما شهد به عليه من الحق اذ دخل في
شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه و

وشاهدت

وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن
عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم
قصد الى كلب هناك فضربه برجله وقال قم يا محمد
فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل
يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي
الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه ولم ..
يقتله **فصل** الوجه السادس ان لا يقصد نقصا
ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او
يستشهد ببعض احواله صلى الله عليه وسلم الجائزة
عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره
او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على
مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او على سبيل التمثيل
التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد
الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء
فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم او ان كذبت فقد
كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم
من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله
او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او
قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت
كقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح
في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول ::
المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى و..
وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد الدخل في باب الازرا والتحقير
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره من الامراء
عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد
من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالته
جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفضل لتشبيه
غير النبي في فضله بالنبي والعجز يحتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغنا
عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت
راياته صفقت بين جناحي جبريل وقول الاخر من اهل
العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن
عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون ..
كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد الى
مثل هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لنعرف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج
هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب
وقلة علمهم بتعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما
ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا ولسانه
تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل
قد خرج كثير من كلامهما الى احد الاستخفاف و
النقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان
الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه
كلها وان لم يتضمن سبا ولا اضافة الى الملائكة و
الانبيا نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري

بينهما

فانه

فانه كفر ولا قصد فيها الى ازرا او غض منها وقر النبوة
ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزر
حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او
معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل للكشف
التطبيب مجلسه او اعلاء في وصف لتحسين كلام
بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق
هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تقريره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وما
لوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على
ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا
ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان
يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف
خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزي
بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته و
ذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب
قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه
وسلم حيث قال تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا
عليه قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نفره لان حق الرسول وموجب
تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على
هذه المناهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن
انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية

ابن ابي مريم عنه في رجل عيّر رجلا بالفقر فقال تعيرني
بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال
مالك قد عرّض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يؤدب وقال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا
عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا و
قال عمر بن العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا
فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا
فقال قد جعلت لهذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي
ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي عند التعجب
الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما
كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل
قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني
القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه
حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير
والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح
بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب و
في الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال
واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما
انكر حاله من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له
يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق
الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كان لله يغضب
غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض

لمثل هذا

التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته
واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب عليه المعاقبة
الشديدة وليس في هذه ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال
لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب
اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق
الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن
القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في
استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا
اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك لان قوله
لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة
استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا
القاضي ابا محمد بن منصور رحمه في رجل
تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك
لي وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى
النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع
ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس
بقتله **فصل** الوجه السادس ان يقول القائل ذلك
حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في
صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم
باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة

والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله و
التنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد
فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على
طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه
وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب
حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك
ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم الشريف او رواية
الحديث او يقطع بحكمه وشهادته او فتياه في الحقوق
وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير
للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من
بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره
وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق
سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة
او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن
على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته ولحق
الله تعالى وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق
النبي صلى الله عليه وسلم واجب في حماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن
لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به
القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض و
بقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير
منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث
فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن
الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ا

ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا انفاذ الحكم
بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب
فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير
هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس
التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء
ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح و
اما الاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله
في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم
كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى
الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع
السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات
مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد
لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد
فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين
بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما
ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه
على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس
ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني
فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة
من بعض مما كان من قائله الحاكي له على غير قصد به

شيئا او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته
او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك
ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب
فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا
سال مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك
كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك
انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم
هذا الحاكي فيما حكاه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت
تلك عادة له واظهر استحسانه لذلك او كان مولعا
بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله وطلبه
ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم
هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه
نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية
امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن
حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع
المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه و
سلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم
الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد
اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا
سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة و
غير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا

نفي الله

نفي الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه
وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى
فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار
العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد
بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد
البشر صلى الله عليه وسلم والله اعلم فصل الوجه
السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او
يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية
به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في
ذات الله على شدته من مقاسات اعدائه واذاهم
له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس
زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على
طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت
منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن
خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص
ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم اليقظين وفهماء طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب
ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد
كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال
صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره

لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد
رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على
وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة
وتدريج لله لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة
اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة بالنبوة
في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه و
عيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لهما على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتداه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس
فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته
لجميع امته اذ اظهره الله بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونجم
امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة
ممالك كثيرة من الامم غيرهم باظهار الله تعالى و
تاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم و
امداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او
ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من
الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه
ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل
في ابائه من ملك فقال لا ثم قال ولو كان في ابائه
ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من
صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا

وصفه

وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي
طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به
فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته
العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما
قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم
يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب و
منتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي الة
لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا
حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة
والسبب والامية في غيره نقيصة وانها سبب
الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من
امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته
كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه
وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه و
هلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره و
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب و
تواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا
ورغبة عن الدنيا وتسويته حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله
وماثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد منها شيئا موردة
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق

بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في
ظاهره اشكال يقتضي امورا لا يليق بهم بحال ويحتاج
الى تاويل يصرفها وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث
منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم
الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه
على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل
عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته
عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب
يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم يكن في حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية
فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها
ولا يتحقق باشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها و
تبليغها وتلويحها فتفرق في تاويلها او حملها على
ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما
ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها
شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام
ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب
طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المعاني واهية الاسناد وقد انكر

الاشياخ على

الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام
على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او
منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق
بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل
ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها و
طرحها اكشف للبس واشفى للنفس **فصل** و
مما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر
من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة
والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم
وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه و
يراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب
عند ذكره فاذا ذكر المتكلم ما قاساه وكابده من الشدائد
ظهر عليه الاشفاق والارتماض الغيظ على عدوه و
مودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اصابه لو قدر
عليه والنصرة له لو امكنته لديه واذا اخذ في ابواب
العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله صلى الله عليه
وسلم وتحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما
امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا
تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول
والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من
العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا
تكلم على العلم قال يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن
ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى

اليه ولا يقول بجهل لقبيح اللفظ وشناعته واذا
تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض
الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو
اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق
توقيره صلى الله عليه وسلم وما يجب له من تعزير واعظام
وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه
ما صور عنه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت
بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر قائله واذا كان
مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم اولى والواجب
والتزام الكد بجودة العبارة تقبح الشيء ام تحسنه و
تحريرها وتهذيبها تعظم الامر او تهونه ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا فاما ما اورده المتكلم
على جهة النفي عنه والتنزيه له فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا
اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع
هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره
مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف
تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك
عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه
ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض
بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من

التشبه بمن

التشبه بمن كفر به **الباب الثالث** في حكم سابه و
شانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر
استتابته ووراثته وقد قدمنا ما هو سب و
اذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع العلماء على
قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله وصلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان م
شهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف
وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا
لا يقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته
كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول
وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن
القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر
التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي
زيد في مثله واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين
ثم تاب عليه لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف
في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار
في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه
كان يقدر ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي
الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته
لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا على باطنه
بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل و
هذا قول اصبغ ومسألة ساب النبي اقوى فانه لا يتصور

فيها الخلاف على الاصل المتقدم كسائر حقوق الادميين
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه عند مالك والليث
واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف
القول فيه عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهم الله وحكى ابن
المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال
محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه
صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل
شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه
لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا
محتجا بسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من
سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي
صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع
المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة
بجنسه وليس سبه عليه عز وجل كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد
لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن
سب النبي تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل
حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه
حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا
قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرهما
ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم
حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال
القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف

ولان بتوبته

ولان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال
ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب
من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام
شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا و
هو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به
من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه و
نحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو
يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين
اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع و
التوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في
حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من
حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق
اذا ظهر عليه وانكر او تاب عنها فان قيل فكيف
تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان
اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك
لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه
او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع
عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام
الكفر كالقتل على بعض الاشخاص وان لم تثبت له

خصايصه لقتل تارك الصلوة واما من علم
انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك
وكذلك ان كان سبه في نفسه كفر كتكذيبه او تكفيره
ونحوه فهذا مالا اشكال فيه ويقتل حدا وان تاب
منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله
ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله
هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلامهم ونزل مختلف عباراتهم
في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها
على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور
اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة
ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن
مسعود رضي الله عنهم وبه قال عطا بن ابي رباح والنخعي
والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد
واسحق واصحاب الراي رحمهم الله وذهب طاوس
وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه
لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن
معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه

توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل عنه لقوله صلى الله
عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وحكى ايضا عن عطا
ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك
سواء وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله
عطا وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتلوا
النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك و
الحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها
فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة
ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد
قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك
وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه
جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في
الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد
قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب
والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا
روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب
الراي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه
استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي
مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل
وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال
النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت
توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب

ثلثة مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعه
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا
هل يهدد بقتل وضرب وغيرهما او يشدد عليه ايام
الاستتابة بجوع او عطش ونحوهما ليتوب
ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا
ولا تعطيشا ويؤتى له من الطعام بما لا يضر رجا
رجوعه وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن
اللطاني يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من
السجون مع الناس او وحده اذا استوثق
منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على
المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا
كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه
وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن
وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو
قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق
يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في
الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا
وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة
قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة
الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي
والكوفي **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب
ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم

الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من
الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
الحكم ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه
القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة
حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه
وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه و
المجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من
التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي
هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف
عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعايق اقتضاه
امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد بن عن مالك والاوزاعي انها
ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من
رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله
سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل
احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان
اقصى امره القتل فعاق عايق اشكل في القتل لم ينبغ
ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما
يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود
شدا ويضيق عليه في السجن ابدا حتى ينظر فيما
يجب عليه اخر وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا

ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت
من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع
ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه و
كانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك
ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعد
بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا
يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع
اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم
فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في
قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو
قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
اعظم مما صدر من سبه صلى الله عليه وسلم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
ان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية
ويستدل عليه ايضا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن
الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا
اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا
ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون بكفرهم وايضا فان
ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان

ذلك حلا

ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه
وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر
تقتضي الخلاف في قتل الذمي وعدمه اذا ذكره بالوجه
الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم و
ابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف
فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم
اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام
يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب فانا
نقتله حدا لانا لا نعلم باطنه والكافر في بغضه له
وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا
ما اظهره من السب وغيره الا مخالفة للامر و
نقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان
ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم
نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم
يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب
قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه
لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل و
قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فالا نقبل توبة
الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ

فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او
احدا من الانبياء قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في
العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون و
اصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم وحده
فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من
النبيين من مسلم او كافر قتل وقد روى ابن وهب
عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما
نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان
الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او
لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او
نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من
القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن
الطويل قال واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل
الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا
وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم
في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت

عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم
قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا
على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل ذمي واحدا منا
قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره
لسب نبينا قال ابن سحنون كما لو بذل لنا اهل
الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم و
يحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من
القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل
ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما
به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن
المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت
بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف
علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم
سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه
قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الان في الجنة
ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل
ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك
ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم
فيها ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة

أي المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فأرى للامام ان يحرقه بالنار
حيا وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه
بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه قال ولقد كتبت الى
مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة
قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم
يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته
بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة
بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة
وجماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل استهلت
بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد صلى
الله عليه وسلم في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل
عنها به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن
الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من
سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في
درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد
القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه
عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود
الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او
غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه
وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه
هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو
القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره

ام هل يسـ

ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه
وسلم وغسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر
يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من
المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له
مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب
وقال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة
فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني ان ميراثه
لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في
شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة يقتل
اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا
يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى
جيفته كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن
في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر
مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكـ
كذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة اصحاب
مالك في كتاب حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن
القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصايا
وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او

او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف
في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل
منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو
محمد فيمن سب الله ثم مات ولم تعدل عليه بينة
ولم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله
صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث
المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو
ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه الوجيه وابن مسعود رضي
الله عنه وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد
العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة
رحمهم الله ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه
قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل
ابي الحسن القابسي في باقي جوابه حسن بين وهو على راي
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك
في ميراث الزنديق فمرة ورثه من المسلمين قامت عليه
بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة و
قاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه
مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة
من اصحابه وقال اشهب والمغيرة وعبد الملك و

محمد وسحـ

بلغ مقابلة صح

ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى
انه ان اعترف به عليه وتاب فقتل فلا يورث وا
ان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر
كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو
القاسم بن الكتاب عن النصراني يسب النبي صلى الله
عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمين فاجاب
انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد
هذا معنى قوله واختصاره والله اعلم بالصواب

الباب الثالث في حكم من سب الله وملائكته و
انبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
وصحبه لا خلاف ان ساب الله من المسلمين كافر
حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن
القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون و
محمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق
ابن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم
يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره
لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد
الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي
حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا
قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة و
هو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى
ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن

الله عز وجل فقال انما اردت ان العن الشيطان
فزل لسانى: قال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما
فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه و
كان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه:.
بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت
في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا
كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن
قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه سبحانه والتعريض فيه
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم
بن حسين بن عاصم وسعد بن سليمان القاضي بطرح القتل
عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة
في الادب لاحتمال كلامه الكفر وصرفه الى التشكي فوجه
من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير
سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر
منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا
ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل
في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا
انتقل من دين الى دين اخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد:.
يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء و
هو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا

وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف
الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا
الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد
والخطا المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او
نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف
قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم
اذا تحزبوا وافيئة وانهم يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك
واصحابه ترك القتل بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة
في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول
محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول
مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز و
جده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان
تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل
الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن:.
خالف الجماعة من البدع والتحريف لتاويل كتاب
الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان:.
تابوا قبلت توبتهم والا قتلوا وميراثهم لورثتهم
وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل
القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم
اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط في الاباضية
والقدرية وسائر اهل البدع من انهم يستتابون
قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا

على عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله
لم يتكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل و
حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير
امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى
ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه
كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق في
رواية الشاميين ابي مسهر الغساني ومروان بن محمد
الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري
فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار
وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار
في وصفه الى شيء من جسده يدا او سمعا او بصرا
قطع ذلك منه لانه شبه بنفسه وقال فيمن
قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية
ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي
رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرنكاري والقاضي ابو عبد الله
التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف يقتل
المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله
في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم
وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى
عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك
والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزا
الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو

من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي
الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول
الاخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن
البصري وهو رأي الجماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء
ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما
قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان
تابوا والا قتلوا لانه نوع من الفساد في الارض كما قال
في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين
المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في الكفار
المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب
البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه
الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه
وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك
فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف
ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق
عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم
باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى

خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة و
ابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من
الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن
القول بالتكفير او ضده واختلاف قول مالك في ذلك
وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من
هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق وقال
انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة
على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في
بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم
ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في
موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين و
اكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله المنقول عنه
ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف
به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في
اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
التي قال الاشعري فيها فاعتذر له بان الغلط فيها
يصعب لان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها
عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب
الاحتراز من التكفير في اهل التأويل فان استباحة
دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك الف

كافر اهون

كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد
وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا يرتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا
قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب
معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج
وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير
وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ
في الحديث النبوي في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله
في الريا وحقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا
كان الحديث محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل
قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة
الكفار وقال صلى الله عليه وسلم هم شر قتيل تحت اديم
السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا
وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما
مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون
اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه
للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم
بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب

عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا
بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يتجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل في قلوبهم وكذلك
قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم
لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله
سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام
بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يتجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في
الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا
بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ
اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تكفيرهم
بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي
للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر
وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي
وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل
على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن
لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي
نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم وتوقيهم
في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة
اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله هو

الجهل به

الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان
كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله
وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا
يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان
المتأول ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من
اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب
ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ
غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب
اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتأويل
فارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق
في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى
قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله
استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او
من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان
كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع
يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من
هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر
بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين بردة او وقف في
تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف
والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد
كذب النص والتوقيف به او شك فيه والتكذيب

والشك فيه لا يقع الا من كان **فصل** في ما هو
من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه.
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال.
للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة
صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة
احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية و
المانوية واشباههم من الصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان والملائكة
والشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد
غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين و
السودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف.
بالالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او
غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او
صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او
ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين
كقول الالهيين من الفلاسفة القائلين بالوجود
المطلق والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى
مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في
احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من

قال بقدم

قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب
بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح
وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او
تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من
اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة
من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصا او احدا من الانبياء الذين نص الله
عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ومعظم اليهود والاروسية والنصارى والغرا
من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه
جبرائيل عليه السلام وكالمعطلة والقرامطة و
الاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان
بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم
وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها
فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة
فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت
به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة
والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء
على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا
بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب

فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله
عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في
صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف
به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او اذاهم
او قتل نبيا او حاربه فهو كافر بالاجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان كل جنس
من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير و
الدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا
خلا فيها نذير اذ ذلك يودي الى ان توصف انبياء
هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء
على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي و
ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بعربي لان
وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به و
كذلك من ادعى نبوة واحد مع نبينا صلى الله عليه
وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود والقائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة
علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
كل امام عندهم هولاء يقوم مقامه في النبوة والحجة
كالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع
وبيان واشباه هولاء او من ادعى النبوة
لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب

القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهولاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه الصلوة و
السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن
الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس و
اجتمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تخصيص ولا تاويل فلا شك في كفر هولاء
الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك و
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او
خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على
حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا
نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك
الاسلام او شك في واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى
تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية
من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله
عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم
ويطلب حقه في التقديم فهولاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها
ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله
اعلم اشار مالك في احد بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا

من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على
مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه
يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى على رسوله
وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر
الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس
والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس و
البيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس
فقد اجمع المسلمين ان هذا لا يوجد الا من كافر وان
هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام وكذلك اجمع المسلمين على تكفير كل من
استحل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه
بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب
وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع
المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات و
عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله
علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى
هذه الصفات والشروط لا اعلم اذ لم يرد فيه في
القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد و
كذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة
طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض
اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة

ان العبادة

ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم
افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شي لهم
ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او
البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج
واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن
كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة
والبيت والمسجد الحرام لا ادري على هي تلك او غيرها
ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره
ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وا
شتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام
فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد
كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى
معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما
قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها
هي الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه
وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك
الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلوة المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك
العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب
في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر
باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل
ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري

لكن بعد

وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا ان قول الرسول صلى
الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة
في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن وا..
انحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك
من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة
للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على
الله ولا حجة لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم ولا محالة في كفرهما بهذا القول وكذلك
تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات الرسول
صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض
دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن
النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح
القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن
بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس وبـ
مصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النـ
النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على
ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر
بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث
والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه
واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من

اعترف

من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والـ
النار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
على غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة
كقول النصارى والفلاسفة والباطنية و..
بعض المتصوفة وزعمهم ان معنى القيمة الموت
او فنا محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع
بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من
الانبياء عليهم السلام واما من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال
شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار
غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما او قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهما مما علم
بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل
الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم به اذ ليس
في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد..
وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه فاما ان
ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمـ
المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال
الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين والفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف
الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله صلى الله عليه وسلم

من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع
بتكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير
النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف
اجماع السلف فاحتج عليهم به خارق للاجماع قال
القاضي ابو بكر رحمه الله القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه
لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله
فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع
المسلمين انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على
ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما
يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة
امور احدها الجهل بالله والثاني ان ياتي فعلا او قولا
يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا
الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس
بالتزام الزنانير مع اصحابها في اعيادهم او يكون
ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى
فهذان الضربان وان يكونا جهلا بالله فهما علم ان
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة
من صفات الله الذاتية او جحدها مستبصرا
في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا
متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له
سبحانه وتعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر
من نفى عنه سبحانه وتعالى الوصف بها واعراه عنها

وعلى هذا احمل قول سحنون رحمه الله من قال ليس
لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما
من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف
العلماء رحمهم الله هنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي
جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري
مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد
ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء ان النبي
صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله
ثم غفر الله له قالوا ولو بحث اكثر الناس عن الصفات
وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب
الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى
قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس
البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم
به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ
كفرا فاما ما لم يرد به شرع كالبعث فهو
من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق
ويكون ما فعل بنفسه ازراء عليها وغضبا لها
لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه
ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع
والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل بل
هذا من مجاز العرب الذي صورته الشك ومعناه
التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف واسلوبه في

في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم
له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه
قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم
انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم
فكأنهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند
هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية
وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا الزامهم
موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا
على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من
القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم
انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه
فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل
التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض
عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
في جراحاتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا من
بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم
فقد كان نشأ على زمن الصحابة رضي الله عنهم
وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من

القدر و

القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم
قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم و
ادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم
لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال
القاضي ابو بكر الباقلاني رحمه الله واما مسائل الوعد و
الوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الا
الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في
اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء
منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من
جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام و
صورة الخلاف في هذا المرام ما اغنى عن اعادته
في هذا المقام بحول الله تعالى **فصل** هذا حكم المسلم
الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنه في ذمي تناول من حرمة الله عليه بالسيف
فطلبه فهرب وقال مالك رحمه الله في كتاب ابن
حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون رحمهم من شتم الله من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في
المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم
فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القا

القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان
يسلم وقال المخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم رحمهم الله لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك رحمهم الله وقال ابو
محمد بن ابي زيد رحمه من سب الله بغير الوجه الذي
كفر به قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين
في النصرانية وفتياهم بقتلها بالوجه الذي كفرت
به لسبها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وا
اجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سبه
النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله به وسب النبي صلى
الله عليه وسلم لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا
من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى
فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء رحمهم الله في الذمي اذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ رحمهم الله لا نه خرج
من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون رحمه الله
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا توخذ عليه
جزية قال ابن حبيب رحمه الله ولا اعلم من قاله
غيره . **فصل** هذا حكم من سبه تبارك وتعالى
واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته عز وجل فاما
مفتري الكذب عليه تبارك بادعاء الالاهية او

باوجه يان

ولعنا

لا

الرسالة

الرسالة او التنافي ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من
ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قا
ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه ولكنه
تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه
من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه
عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره مع علمه او جهله الا من تكرر
ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به في حالاته فهو
دليل على سوء طويته وكذب وصار كالزنديق الذي
لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك
حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من
ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه
وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله
وسقط تكليفه ادب على ذلك ليتنزجر عنه
كما يؤدب على قبائح الاعمال ويوالى ادبه على ذلك حتى
ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى ترا
وقد حرق علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من ادعى له
الالاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي
وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك
باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم
والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد
ايام المقتدر بالله من المالكية وقاضي قضاتها ابو
عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالاهية وا
القول بالحلول لغيره من المتصوفة المتصوفة و

مثل

من

وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقير و
كان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي
قضاة بغداد اذ ذلك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي و
قال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال
ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله من جحد ان الله
خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية
فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه و
هو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال اشهب في
يهودي تنبأ ولم يدع الرسالة او ادعى انه رسول
الينا ان كان معلنا لذلك استتيب فان تاب
والا قتل وقال ابو محمد بن زيد رحمه الله فيمن لعن
بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا معنى على القول
الآخر بانه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي
رحمه الله في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب
ولم يقتل فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين

فصل

واما من
تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن
لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف
بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل ببعض الاشياء
ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام
لمخلوق بما لا يليق الا في خالقه غير قاصد للكفر و
الاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا

منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر
لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب غلبة ربه
الاستخفاف والنقص لربه وقد افتى ابن حبيب
واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف
بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا
الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد
صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه فلم يقدموا على
شيء واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه
الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عـ
عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء وما نحن
له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد
الرحمن بن الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب
من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر
بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية
الفقهاء وسبهم واما من صدرت منه من ذلك
الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن
تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم
رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك

اللهم لبيك قال ان جاهلا او قائلا على وجه سفه فلا شيء
عليه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وشرح قوله
انه لا قتل عليه والجاهل يزجر عن عوده ويعلم و
السفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
لكفر هذا مقتضى وقد اسرف كثير من سخفاء الـ
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا
عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا و
لساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص
مسائل حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في
هذا الباب من الجهالة واغاليط اللسان كقو
بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد
كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا
ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن ومن لم
يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا
الباب فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه على
الناس وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله
قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله وهذا تهور من
القول والله جل جلاله منزه عن هذه الامور
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم
احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى
الله الكلب وفعل به كذا قال وكان بعض من
ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله الا فيما
يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت
خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما
لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان

الامام ابا بكر

ان الامام ابا بكر الشاشي رحمه الله كان يعيب
على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه عز وجل وفي ذكر
صفاته اجلالا لاسمه تعالى جل جلاله ويقول هؤلاء
يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه
التي فصلناها والموفق الله **فصل** وحكم من سب
سائر انبياء الله تعالى وملائكته عليهم السلام او
استخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم
حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه قال
الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض و
نكفر ببعض الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق
بين احد منهم وقال تعالى امن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله قال مالك رحمه الله في كتاب
ابن حبيب ومحمد رحمهما الله وقال ابن القاسم و
ابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون
رحمهم الله فيمن شتم الانبياء عليهم السلام او احدا
منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من
اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء عليهم السلام من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه
الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل قال
القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته

من سب الله او ملائكته او انبيائه عليهم السلام
قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه
القتل وفي النوادر عن مالك رحمه الله فيمن قال ان
جبريل عليه السلام اخطا بالوحي وانما كان النبي علي
ابن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل و
نحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اشبه بعلي رضي الله عنه من الغراب بالغراب
وقال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله على اصلهم من
كذب احدا من الانبياء او تنقص احدا منهم او بري منه
فهو مرتد او شك في شيء من ذلك وقال ابو الحسن
القابسي رحمه الله في الذي قال لاخر كانه وجه مالك
الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا كله فيمن تكلم
فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين عليهم
السلام او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة
والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا
علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع
القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم
والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من
الملائكة عليهم السلام كعزرائيل واسرافيل و
رضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق
على وجودهم على قبول الخبر بهما فاما من لم يثبت
الاخبار بتعيينه انه نبي او ملك ولا وقع الاجماع
على كونه من الملائكة او الانبياء عليهم السلام كهاروت

كهاروت و

كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان
وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذ
المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي يدعي
المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم و
الكافر بهم كالحكم فيما قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة قطعا ولكن يزجر من نقصهم واذاهم ويؤدب
بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع واما
انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم
من اهل العلم فلا حرج عليه لاختلاف العلماء في ذلك
وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل
هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا
وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته
عمل لاهل العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من
استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منهما
او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به
او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من
حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على
علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو
كافر عند اهل العلم قاطبة باجماع قال الله تعالى وانه
لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد رحمهم الله قال ثنا ابو علي الغساني
ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة
ثنا ابو داود السجستاني ثنا احمد بن حنبل ثنا

يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو رحمه الله عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك
وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من
المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد
التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او
لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد
اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار
الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين
مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين.
الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع
ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم :
يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه
واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا
انه كافر ولهذا رأى مالك رحمه الله قتل من سب
عائشة رضي الله عنها وعن ابيها بالفرية لانه
خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اى لانه
كذب بما فيه وقال ابن القاسم رحمه الله من قال :
ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن
ابن مهدي وقال محمد بن سحنون رحمه الله فيمن
قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك من كذب بحرف منه

قال وكذلك

قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان..
الله تعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه
انه قال ان الله تعالى ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما
اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم و.
قال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد :
متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان
ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما
قرأته ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به.
كله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر
باية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب
به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى وقد سئل
القابسي رحمه الله عمن خاصم يهوديا فحلف اليهودي
له بالتورية فقال له الاخر لعن الله التورية فشهد
عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن
القضية فقال انما لعنت تورية اليهود فقال
ابو الحسن الشاهد الواحد لا توجب القتل والثاني
علق الامر بصفة تحتمل التأويل اذ لعله لا يرى
اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم و
تحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية..
مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة ...
المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته و:
اقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف

وعقدوا بالحكم عليه بالرجوع عنه والتوبة منه
سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه بالرجوع
عنه والتوبة منه في مجلس الوزير ابو علي بن
مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان
ممن افتى عليه مع فقهاء بغداد بذلك ابو بكر ا
الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد القيرواني
رحمه الله بالادب فيمن قال لصبي بتعليم القرآن
لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء
الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن
المصحف فانه يقتل **فصل** وسب آل بيته
صلى الله عليه وسلم وازواجه واصحابه وتنقصهم
حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
العدل ثنا ابو يعلي المعروف ثنا ابو علي السنجي
ثنا ابن محبوب ثنا الترميذي ثنا محمد بن يحيى ثنا
يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة بن ابي رابطة
عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل رضي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا
تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم و
من ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله تع
يوشك ان ياخذه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله

منه صرفا

منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي
فلا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وا
ان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى
الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي
صلى الله عليه وسلم حرام بل كفر فقال تؤذوني في اصحابي
فان من اذاهم فقد اذاني وقال صلى الله عليه وسلم
لا تؤذوني في عائشة رضي الله عنها وقال صلى الله
عليه وسلم في فاطمة رضي الله عنها هي بضعة
مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا
فمشهور مذهب مالك رحمه الله في ذلك
الاجتهاد والادب الوجيع قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن
شتم الصحابة ادب وقال ايضا من شتم
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او
عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا الذي ذكر من
مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن
حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان ر
رضي الله عنه والبراءة منه ادب ادبا شديدا و
من زاد الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فا
فالعقوبة عليه اشد وتكرر ضربه ويطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي

صلى الله عليه وسلم وقال سحنون رحمه الله
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما رضي الله عنهم يوجع ضربا
وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي
بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا على
ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
رضي الله عنهم بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي
عن مالك رحمه الله من سب ابا بكر رضي الله
عنه جلد ومن سب عائشة رضي الله عنها
قتل قيل له لم فقال من رماها فقد خالف
القران وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن
عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان
القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا
ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح
نفسه لنفسه كقوله عز وجل وقالوا اتخذ
الله ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه
المنافقون الى عائشة رضي الله عنها فقال تعالى
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من
السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء
وهذا يشهد لقول مالك رحمه الله في قتل من سب
عائشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان
الله لما عظم سبها كما عظم سبه تعالى وكان سبها
سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب

نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل
كان موذي نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك كما قدمناه
وشتم رجل عائشة رضي الله عنها بالكوفة فقدم
الى موسى بن عيسى العباسي رحمهم الله فقال من
حضر هذا فقال ابن ابي ليلى رحمه الله انا فجلده ثمانين
جلدة وحلق راسه واسلمه في الحجامين وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع
لسان ابنه عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن
الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا
انه له صحبة لكفيتكموه قال مالك رحمه الله من
انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فليس له في هذا الفي الذي هم المسلمون
حق قد قسم الله الفي في ثلثة اصناف فقال
تعالى للفقراء المهاجرين الاية ثم قال تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء
الانصار ثم قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي
كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه
ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا
حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا الصحابي على غيره لقوله صلى

الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال
ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حُدّ حدّ الفرية
لانه سبه فان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا وابوه ميتا قام مقامه بما يجب له والا فمن
قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه
قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة رضي الله
عنهم لحرمة هؤلاء الصحابة بنبيهم صلى الله عليه
وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة رضي
الله عنها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها
قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله
عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر
الصحابة رضي الله عنهم يجلد حد المفتري قال و
بالاول اقول وروى ابو المصعب عن مالك
رحمه الله فمن سب من انتسب الى آل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا و
يشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم و
افتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل
انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما حلفت الا
بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا الابنة ابي بكر في مثل
هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل
والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم

الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك
ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة
ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى وقال ابو عمر ان في
مثل قال لو شهد على ابو بكر الصديق انه كان
اراد ان شهادته في مثل هذا الحكم مالا يجوز فيه
الشهاد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير
هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها
روعنه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله هنا انتهى
القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي
انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه مما
ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب
منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت
تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يرد لها قبل في اكثر التصانيف
مشرع واودعته غير ما فصل ووددت لو
وجدت من بسط قبلي الكلام فيها ومقتدي
يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما اوريه عما
اذويه والى الله جزيل الضراعة في المنة في قبول ما
منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع
لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه عليه الصلوة
والسلام وامين وحيه وما اسهرنا به جفوننا
لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز
خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره
الموقدة لحمايتنا كريم عرضه صلى الله عليه وسلم و

يجعلنا ممن لا يزداد اذا ازيد المبتدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم بالكتابة والكتابة سبب
يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا الخور بتها رضاه
وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصي زمرة نبينا
صلى الله عليه وسلم وجماعته وان يحشرنا في
الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح
البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم و
نستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم
لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب
من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصد
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم
الوكيل وصلوته على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم خاتم النبيين وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين
والحمد لله رب
العالمين

نفعنا الله بهذه [illegible] المباركة

[illegible]

قد تيسر الاتمام بعون الله الملك العلام ووقع
الفراغ من تحرير هذه المجلة الجليلة المبجلة في
اليوم الثالث عشر من رمضان المبارك في اليوم الاثنين في
وقت بين الصلاتين سنة خمس وستين ومائة والف وانا
الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن محمود
المسنوي عفى الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه